510
54Q

OLIN
Q
153
A54

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
JOHN M. OLIN LIBRARY
ITHACA, N.Y.

OLIN LIBRARY – CIRCULATION

DATE DUE

APR 21 1993

APR 16 1993

FEB 18 1994

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

طبقات الأمم

للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هجرية

علمي فلسفي اجتماعي طبيعي

يبحث في أطوار الامم ، ووصف ملوكها ، وعاداتها ، واخلاقها ، وآدابها ودياناتها ، وخصائصها ، ومساكنها ، ومعايشها ودار هجرتها ، وعن الامم التي عنيت بالعلوم ، والتي لم تعن بها وعن نوابغ علمائها ، وآرائهم الفلسفية والاجتماعية . والعلمية

(تطلب من)

محمود علي صبيح

صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية

بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر لصاحبها حسين علي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضى ابو القاسم (صاعد) ابن احمد ابن صاعد الاندلسى رحمة الله

اعلم أن جميع الناس فى مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها : وان كانوا نوعا واحدا يتميزون بثلاثة اشياء بالاخلاق والصور واللغات

الباب الاول

الامم القديمة

وزعم من عنى باخبار الامم ، وبحث فى سائر الاجيال ، وفحص عن طبقات القرون ، ان الناس كانوا فى سالف الدهور ، وقبل تشعب القبائل ، وافتراق اللغات ، سبع أمم

الامة الاولى

الفرس - وكان مسكنها فى الوسط المعمور ، وحد بلادها من الجبال التى فى شمال العراق المتصل بعقبة حلوان ، والذى فيه الماهان ، والكرخ ، والدينور ، وهمذان ، وقم ، وقاشان ، وغيرها من البلاد الى ارمينية ، والباب المتصل ببحر اذربيجان وطبرستان ، وموقان ، والبيلقان ، وأران ، والشابران والرى ، والطالقان وجرجان ، الى بلاد خراسان ، كنيسابور ، والمرو ، وسرخس ، وهراة ، وخوارزم ، وبلخ ، وبخارا ، وسمرقند ، وفرغانه ، والشاش وغيرها من بلاد خراسان الى بلادسجستان ، وكرمان ، وفارس والأهواز واصبهان ، وما أتصل بها

كل هذه البلاد كانت مملكة واحدة ملكها واحد ولسانها واحد فارسى الا أنهم كانوا يتباينون فى شيء يسير من اللغات ويجتمعون فى عدد الحروف وصورة تأليفها ويخرجهم اختلافهم

بعد ذلك فى سائر الاشياء من تلك اللغة كالفهلوية ، والدرية وغيرها من لغات فارس

والامة الثانية

الكلدانيون ، وهم السريانيون ، والبابليون ، وكانوا شعوبا منهم الكوثائيون ، وألاثوريون ، والارمانيون ، والجرامقة وهم أهل الموصل والبونط سواد العراق

وكانت بلادهم فى وسط المعمور أيضا وهى العراق، والجزيرة التى مابين دجلة ، والفرات ، المعروفة بديار ربيعة ، ومضر ، والشام وجزيرة العرب التى بين الحجاز ، ونجد ، وتهامة، والغور واليمن كلها مابين زبيد الى صنعاء وعدن ، والعروض ، والشحر وحضر موت ، وعمان ، وغيرها من بلاد العرب

وكانت هذه البلاد واحدة ملكلها واحد ولسانها واحد سريانى وهو اللسان القديم لسان (آدم) عليه السلام وادريس ونوح وابراهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم

ثم تفرعت اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية فغلب العبرانيون وهم بنو اسرائيل على الشام فسكنوها ، وغلبت العرب على البلد المعروف بجزيرة العرب ، المتقدم ذكرها وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعة ، ومضر ، فسكنوا جميع ذلك ، وانكمشت بقية السريانيين الى العراق ، وكانت دار مملكتهم العظمى منها مدينة (كلوازى)

والامة الثالثة

اليونانيون ، والروم ، والافرنجة ، والجلالقة ، والبرجان والصقالية ، والروس ، والبرغر ، واللان ، وغيرهم من الامم التى حوالى بحر (نيطش) وبحيرة (مانيطش وغيرها من المواضع التى فى الربع الغربى والشمال من معمورة الارض كانت مملكتهم ولغتهم واحدة

والامة الرابعة

القبط ، وهم أهل مصر ، وأهل الجنوب ، وهم اصناف السودان ، من الحبشة ، والنوبة ، والزنج ، وغيرهم من أهل المغرب وهم البرابر ، ومن اتصل بهم الى البحر (اقيانس) الغربى المحيط لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة

والامة الخامسة

أجناس الترك من الخرخية ، وكيماك ، والتغزغز ، والخزر ، والسرير ، وجيدان ، وخزدان ، وطيلسان ، وكشك ، وبرطاس كانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة

والامة السادسة

الهند ، والسند ، ومن اتصل بهم ، لغتهم واحدة وملكهم واحد

والامة السابعة

الصين ومن اتصل بهم ، من سكان بلاد (عامور بن يافث) ابن نوح عليه السلام ، مملكتهم واحدة ، ولغتهم واحدة

فهذه الأمم السبعة ، كانت محيطة بجميع البشر ، وكانوا جميعا صابئة يعبدون الاصنام تمثيلا بالجواهر العلوية ، والاشخاص الفلكية ، من الكواكب السبعة وغيرها ثم افترقت هذه الامم وتشعبت لغاتهم ، وتباينت أديانهم

الباب الثانى

اختلاف الامم وطبقاتها بالاشغال

قال صاعد ، ووجدنا هذه الامم على كثرة فرقهم، وتخالف مذاهبهم ، طبقتين ، فطبقة عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم وصدرت عنها فنون المعارف ، وطبقة لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اسمه بعد من امتثله ، فلم ينقل عنها فائدة حكمة ، ولارؤيت بها نتيجة فكرة

فأما الطبقة التى عنيت بالعلوم فثمانية أمم الهند ، والفرس ، والكلدانيون ، والعبرانيون . واليونانيون والروم واهل مصر ، والعرب

وأما الطبقة التى لم تعن بالعلوم فبقية الأمم بعد من ذكرنا من الصين ويأجوج ومأجوج والترك وبرطاس والسرير والخزر وجيلان وكشك واللان والصقالبه والبلغر والروس والبرجان والبرابر وأصناف . السودان من الحبشة . والنوبة والزنج . وغابة وغيرهم

الباب الثالث

الامم التى لم تعن بالعلوم

وأنسب هذه الامم التى لم تعن بالعلوم الصين ، والترك

فأما (الصين) فأكثر الامم عددا ،وأفخمها مملكة وأوسعها دارا ، ومساكنهم محيطة بأقصى المشارق المعمور مابين خط معدل النهار الى أقصى الاقاليم السبعة في الشمال ، وحظهم من المعرفة التى بذوا فيها سائر الامم اتقان الصنائع العملية، واحكام المهن التصورية فهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ، ومقاساة النصب في تحسين الصنائع

وأما (الترك) فأمة كثيرة العدد أيضا فخمة المملكة ومساكنهم مابين مشارق خراسان من مملكة الاسلام ، وبين مغارب الصين وشمال الهند ، الى اقصي المعمور الشمالى

وفضيلتهم التى برعوا فيها ،وأحرزوا خصلتها،معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم أحذق الناس بالفروسية ، والثقافة ، وأبصرهم بالطعن ، والضرب والرماية

وأما سائر هذه الطبقة التى لم تعن بالعلوم ،فهم أشبه بالبهائم منهم بالناس ، لان من كان منهم موغلا فى بلاد الشمال مابين آخر الاقاليم السبعة التى هى نهاية المعمور في الشمال . فافراط بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم ،بردهوائهم وكتف جوهم ،فصارت

لذلك أمزجتهم باردة ، واخلاطهم لجة ، فعظمت أبدانهم وابيضت ألوانهم ، وانسدلت شعورهم ، فعدموا بهذه دقة الافهام وثقوب الخواطر ، وغلب عليهم الجهل ، والبلادة ، وفشا فيهم العمى والغباوة كالصقالبة ، والبلغر ، ومن اتصل بهم

ومن كان منهم ساكنا قريباً من خط معدل النهار وخلفه الى نهاية المعمور فى الجنوب ، فطول مقارنة الشمس لسعت رؤوسهم أسخن هواءهم وسخف جوهم ، فصارت لذلك أمزجتهم حارة وأخلاطهم محرقة ، فاسودت ألوانهم ، وتقلقلت شعورهم ، فعدموا بهذه رجاحة الاحلام ، وثبوت البصائر وغلب عليهم الطيش وفشا فيهم النوك والجهل ، مثل من كان من السودان ساكنا بأقصى بلاد الحبشة ، والنوبة ، والزنج ، وغيرها .

وأما (الجلالقة والبرابرة) وسائر سكان اكناف المغرب من هذه الطبقة فامم خصها الله تعالى بالطغيان ، والجهل ، وعمها بالعدوان والظلم ، على انهم لم يوغلوا في الشمال فيلحقهم آفة البرد ولا تمكنوا من الجنوب فتقصر بهم طبيعة الموضع ، بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء

فاما (الجلالقة) فساكنهم فى مغارب بعض الاقاليم الخامس وما يتصل به من بعض الاقاليم السادسة

وأما (البرابر) فساكنهم في مغارب بعض الاقليم الثانى وما يتصل به من الاقليم الثالث ، وبعض الاقليم الرابع ، ولكن الله

تعالى يختص برحمته من يشاء ، ويعدل بنعمته عمن يشاء

وأما سائر من لم أذكره بشيء من هذه الطبقة فهم أسوة هؤلاء فى الجهل وان اختلفت مراتبهم فيه وتباينت قسمهم منه لانهم أجمعين مشتركون فيما ذكرنا منهم من انهم لم يستعملوا أفكارهم فى الحكمة ، ولا راضوا أنفسهم بتعلم الفلسفة ، الا أن جمهورهم مع هذا وهم أهل المدن وخلافهم من أهل البادية لايخلون حيثما كانوا من مشارق الارض ومغاربها ، وجنوبها ، وشمالها من سياسة ملوكية تضبطهم ، وناموس الهى يملكهم ولا يشذ عن هذا النظام الانساني ولا يخرج عن هذا التألف العقلى ، الا بعض قطان الصحارى ، وسكان الفلوات والفيافى ، كرعاع البجة ، وهمج غانة ، وغثاء الزنج ، وما أشبههم

الباب الرابع

الامم التى عنيت بالعلوم

أما الطبقة التى عنيت بالعلوم فهم صفوة الله من خلقه وتخبته من عباده لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة الصانعة لنوع الانسان والمقومة لطبعه وزهدوا فيما رغب فيه (الصين والترك) ومن نزع منزعهم من التنافس فى أخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى البهيمية اذ علموا أن البهائم تشركهم فيها وتفضلهم فى كثير منها

أما فى الصنعة واحكام التصوير واتقان التشكيل فكالنحل المحكمة لتدسيس مخازن قوتها والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتجويد تناسب الدوائر المقاطعة لها وغيرها من البهائم التى ظهرت منها الصنائع العجيبة والأفاعيل الغريبة حتى ضربت العرب بها الأمثال فقالت (أصنع من السرفة) وهى دودة تكون في الحمص ويبلغ من ضعها أن تصنع بيتا مربعا من دقائق العيدان وقالوا أصنع من تنوط) وهو طائر يبلغ رفقه فى صنعه عشه متدلياً من الشجرة

وأما فى الجرأة والشجاعة فكالأسد والنمر وغيرهما من السباع التى لا يتعاطى الانسان اقدامها ولا يدعى بسالتها وكذلك أيضا سائر القوى الحيوانية من الجود والبخل وغيرهما فان لبعض

البهائم فيها مزية على الانسان ولذلك ضربت العرب الامثال فقالت

أسخى من ديك وأجرأ من ليث ومن ذباب وأختل من ذئب وأخبث من ثعلب ومن ضب وأخشع من كلب وأظلم من حية ؟ وا كسب من ذرة ومن نحلة ومن دب وأجبن من نعامة وأهدى من قطاة وأحذر من عقعق وأبخلى من كلب وألخ من الحمى وأجبن من صفرد وأروغ من ثعلب وأصبر من عود وأحن من ناب

وكذلك قوى الاجسام وصدق الحواس لاينكر أحد ان بعض البهائم منها حظ أوفر من حظ الانسان وكذلك قالت العرب فى أمثالها

أبصر من عقاب ومن يرس وأصح من ذئب ومن ظليم وأضبط من نملة فانها تحمل النواة وهى أضعافها

وأسمع من قرد ومن فرس بهيماء ، وأسمع من دلدل وهو القنفذ الضخمة وأسرع من فرس وسوى هذا مما ضربوا فيه الامثال بأنواع البهائم

فهذا الغرض الشريف والمقصد الكريم من حب القوى الانسانية والكلف بالفضائل البشرية والانفة من مشاكلة البهائم والاباءة من مشابهة السباع

وكان أهل العلم مصابيح الدجى وأعلام الهدى وسادة البشر وخيار الأمم الذين فهموا غرض البارى تعالى منهم وعرفوا الغاية المنصوبة لهم فصلاة الله عليهم ويا وحشة الدنيا لفقدهم

واذ قدمناهذه الطبقة التى عنيت بالعلم ثماني أمم وكان قصدنا التعريف بعلومهم والتنبية على علمائهم ، فنشرع فى ذلك على حسب ماذهب اليه من لايجاز واختصار ، ان شاء الله تعالى

العلم فى الهند

أما الامة الاولى وهى (الهند) فأمة كثيرة العدد، عظيمة العدد فخمة الممالك ، قد اعترف لها بالحكمة ، وأقر لها التبرز فى فنون المعارف جميع الملوك السالفة ، والقرون الماضية

وكان ملوك الصين يقولون ، ان ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس أتباع فيذكرون ملك (الصين) وملك (الهند) وملك (الترك) وملك (الفرس) وملك (الروم) وكانوا يسمون ملك الصين (ملك الناس) لأن أهل الصين اطوع الناس للمملكة ، وأشدهم انقيادا للسياسة

وكانوا يسمون ملك الهند (ملك الحكمة) لفرط عنايته بالعلوم ، وتقدمهم فى جميع المعارف

وكانوا يسمون ملك الترك (ملك التبابع) لشجاعة الترك وشدة بأستهم

وكانوا يسمون ملك الفرس (ملك الملوك) لفخامة مملكته وجلالتها ونفاسة قدرها ، وعظم شأنها ، ولانها حازت على الملوك وسط المعمور من الارض واحتوت دون سائر الملوك

على اكرم الاقاليم

وكانوا يسمون ملك الروم (ملك الرجال) لان الروم أجمل الناس وجوها حسنهم أجساما ، وأشدهم أشرا

فكان (الهند) عند جميع الامم على ممر الدهور وتقادم الازمان معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الاحلام الراجحة والاراء الفاضلة والامثال السائرة ، والنتائج الغريبة ، واللائف العجيبة وهم وان كانت ألوانهم فى أول مراتب السواد فصاروا في ذلك من جملة السودان فقد جنبهم الله تعالى سوء اخلاق السودان ودناءة شيمهم ، وسفاهة أحلامهم ، وفضلهم على أمم كثيرة من السمر والبيض

ولبعض أهل العلم بأحكام النحوم فى هذا تعليل ، وذلك أنهم زعموا أن (زحل) و (عطارد) يتوليان بالقسمة الطبيعية الهند ، فلولاية زحل لتدبيرهم أسودت ألوانهم ، ولولاية عطارد لذلك خلصت عقولهم ولطفت أذهانهم ، مع مشاركة زحل في صحة النظر ، وبعد الغور

فكانوا لهذا حيث هم من صفاء القرائح وسلامة التمييز وخالفوا بذلك سائر السودان من الزنج والنوبة والحبشان وسواهم فلهذا التحقوا بعلم العدد والاحكام بصناعة الهندسة ونالوا الحظ الاوفى والقدح المعلى من معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية

وبعد هذا فانهم أعلم الناس بصناعة الطب ، وأبصرهم بقوى الادوية ، وطبائع المولدات ، وخواص الموجدات ، وللوكهم السيرة الفاضلة ، والملكات المحودة ، والسياسات الكاملة

أما العلم الالهى فانهم مجمعون منه على التوحيد لله عز وجل والتنزيه له عن الاشتراك به

ثم هم مختلفون فى سائر أنواعه فمنهم براهمة ومنهم صابئة

فأما (البراهمة) وهى فرقة قليلة العدد فيهم ، شريفة النسب عندهم ، فمنهم من يقول بحدوث العالم ، ومنهم من يقول بأزليته الا أنهم مجمعون على ابطال النبوّات ، وتحريم ذبائح الحيوان ، والمنع في ايلامه

وأما (الصابئة) وهم جمهور الهند ومعظمها فانها تقول بازل العالم وانه معلول بذات علة العلل التى هى (البارىء) عزوجل وتعظم الكواكب وتصور لها صورا تمثلها ، وتتقرب اليها بأنواع القرابين على حسب ماعلموا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا بذلك قواها ، ويصرفوا في العالم السفلى على أختيارهم تدابيرها ويسمون كل صورة من هذه الصور (بد) ولهم فى أزمان البددة وأدوار الكواكب وأكوارها ، وفساد جميع المولدات من العناصر الاربعة عند كل اجتماع يكون للكواكب في رأس الحمل ، وفي عودة المولدات ، في كل دور آراء كثيرة ، ومذاهب متفرقة ، على حسب مابينا فى كتابنا في (مقالات أهل

الملل والنحل)

ولبعد الهند من بلادنا وأعتراض الممالك بيننا وبينهم قلت عندنا تآليفهم فلم يصل الينا الا طرف من علومهم ، ولا وردت علينا الا نبذ من مذاهبهم ، ولا سمعنا الا بالقليل من علمائهم ، فمن مذاهب الهند فى علم النجوم المذاهب الثلاثة المشهورة عنهم وهو مذهب (السند هند) ومذهب (الازجير) ومذهب (الاركند)

ولم يصل الينا منهم على التحصيل الا مذهب (السند هند) وهو المذهب الذى نقلده جماعة من الاسلام وألوفيه (الازياج) كمحمد بن ابراهيم (الفزارى) و (حنش) بن عبد الله البغدادى ومحمد ابن موسى (الخوارزمى والحسين بن محمد المعروف (بابن الآدمى) وغيرهم وتفسير السند هند « الدهر الداهر) كذلك حكى الحسين بن الآدمى فى زيجه

تقول أصحاب (السند والهند) ان الكواكب السبعة (وأوجاتها) (وجوز هراتها) تجتمع كلها في رأس الحمل خاصة فى كل أربعة الآف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرين الف الف شمسية ويسمون هذه المدة مدة العالم لانهم يزعمون ان الكواكب (وأوجاتها) و (جوز هراتها) متى اجتمعت فى رأس الحمل فسد جميع المكونات فى الارض وبقى العالم السفلى خرابا دهرا طويلا ، حتى تتفرق الكواكب ، والاوجات والجوز

هرات ، فى البروج

فاذا كان ذلك بدأ الكون ، وعادت حالة العالم السفلى الى الامر الاول هكذا أبداً الى غير غاية عندهم

ولكل واحد من (الكواكب) (والاوجات) (والجوزهرات) أدوار مافى هذه المدة التى هى عندهم مدة العالم ، قد ذكرتها فى كتابي المؤلف ، لاصلاح حركات النجوم ،

وأما أصحاب ، الازجير ، فانهم وافقوا اصحاب السند هند ، الا عدد مدة العالم فان مدتهم التى ذكروها أن الكواكب ، وأوجاتها ، وجوزهراتها ، تجتمع عندهم فى رأس الحمل هى جزء من الف من مدة ، السند هند ، وذلك عندهم تفسير ، الازجير

وأما اصحاب ، الاركند ، فانهم خالفوا الفرقتين الاولتين من حركات الكواكب ، وفى مدة العالم خلافا لم يبلغنى حقيقته

ومما وصل الينا من علومهم فى الموسيقات الكتاب المسمى بالهندية ، نافر وتفسيره ، ثمار الحكمة ، فيه أصول اللحون وجوامع تأليف النغم

ومما وصل الينا من علومهم فى اصلاح الاخلاق ، وتهذيب النفوس كتاب كليلة ودمنه ، الذى جلبه ، بروزيه ، الحكيم الفارسى من الهند الى ، انوشروان بن قبادبن فيروز ملك الفرس وترجمه له من الهندية الى الفارسية

ثم ترجمه في الاسلام (عبدالله بن المقفع) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وهو كتاب عظيم الفائدة ، شريف الغرض جليل المنفعة

ومما وصل الينا من علومهم في العدد حساب (الغبار) الذى بسطه (أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى) وهو أوجز حساب وأخصره ، وأقربه تناولا ، وأسهله مأخذا ، وأبدعه تركيبا ، يشهد للسند بذكاء الخواطر ، وحسن التوليد وبراعة الاختراع

ومما وصل الينا من نتائج فكرهم الصحيحة ، ومولدات عقولهم السلمية وغرائب صنائعهم الفاضلة ، الشطرنج

وللهند فيما يتركب من بيوتها من الاعداد المضاعفة ، رموز أسرار يعتقدونها من مقدم المعرفة ، وغوامض يتنحلونها من القوى الخارجة عن الطبيعة

ولعمرى أن فيما يظهر عند استعمالها بتصريف قطعها ، من حسن التأليف ، وعجيب الترتيب ، لغرضاً جليلا ومقصدا نخما لما في ذلك من التنبيه على وجه التحرز من الاعداء ، والاشارة الى صورة الجبلة ، فى التخلص من المكاره ، وكفى بهذا فائدة جمة وثمرة نافعة

ومما بلغنا ذكره من علمائهم بهيئة العالم ، وتركيب الافلاك وحركات النجوم (كنكه الهندى) فان (أبا معشر) جعفر بن عمر البلخى ذكر فى كتاب (الألوف) انه المقدم في علم النجوم

عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر
ولم يبلغنى تحديد عصره، ولا شيء من أخباره، غير ماذكرناه عنه

العلم فى الفرس

وأما الامة الثانية وهى (الفرس) فأهل الشرف الباذخ ، والعز الشامخ وأوسط الامم داراً ، وأشرفها اقليما ، وأسوسها ملوكا ولا نعلم أمة غيرها دام لها الملك

وكانت لهم ملوك تجمعهم ، ورؤوس تحامى عنهم من ناوأهم وتغلب بهم من غارهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الامور على مافيه حظهم على اتصال ودوام ، واحسن التئام وانتظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم ، وغابرهم عن سالفهم

قال صاعد ـ ولاهل العلم بتاريخ الامم ، تنازع فى مدة مملكة (الفرس) ليس هذا موضع ذكره ، وقد أتينا باختلافهم فى ذلك فى كتابنا فى (جوامع أخبار الامم ، من العرب والعجم)

وأصلح ماقيل في ذلك أن من ابتداء ملك (كيومرث) بن أميم بن لود ابن سنام بن نوح أبي الفرس كلها الذى هو عندهم (آدم) أبو البشر عليه السلام الى ابتداء ملك (منوشهر) أول ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس نحو الف سنة كاملة

ومن ملك (منوشهر) الى ابتداء ملك (كيقياذ) بن رؤع أول ملوك الطبقة الثالثه من ملوك الفرس ، قريب من مائتى عام

(ومن ملك) كيقباذ الى ابتداء ملك الطوائف ، وهى الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ، وذلك عند مقتل (الاسكندر) لدارا بن دارا آخر ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس نحو الف سنة

ومن أول ملك الطوائف الى ابتداء ملك (ازدشير) بن بابك الساسانى أول ملوك بنى ساسان ، وهى الطبقة الخامسة من ملوك (الفرس) خمسمائة سنة ، واحدى وثلاثون سنة

ومن ابتداء ملك (ازدشير) بن بابك الى انقضاء دولة الفرس من الارض وذلك عند قتل (يزدجرد) بن شهر بارزمان خلافة (عثمان) بن عفان رضى الله عنه في سنة اثنين وثلاثين من الهجرة أربعمائة سنة ، وثلاث وثلاثون سنة

فذلك ثلاثة آلاف سنة ، ومائه سنة ، وأربع وستون سنة

وانما ذكرنا مدة ملكهم ، وأن لم يكن من غرض هذا الكتاب لترى بذلك فخامة مملكتهم وعظم سلطانهم ، ولهذا ومثله من سائر جلالتهم ، استحق ملوكهم عند سائر الملوك أن يقال لهم (ملوك الملوك) على حسب ما قدمنا قبل ذلك

وأعظم فضائل ملوك (الفرس) التى اشتهروا بها ، حسن السياسة ، وجودة التدبير ، لا سيما ملوك بنى ساسان منهم ، فهم ملوك لم يكن فى سائر الاعصار مثلهم رجاحة أحلام ، وكرم سيرة واعتدال مملكة ؟ وبعد صيت

ومن خواص الفرس عناية بالغة بصناعة الطب ومعرفة ثاقبة

بأحكام النجوم وتأثيرها في العالم السفلى ، وكانت لهم ارصاد للكواكب قديمة ، ومذاهب في حركاتها مختلفة ، فمن ذلك المذاهب الذى ألف عليه (أبو معشر) جعفر بن محمد البلخى زيجه الكبير وذكر أنه مذهب العلماء المتقدمين من أهل فارس وكثير من علماء سائر النواحى

وحكى أن مدة العالم عندهم جزء من اثنى عشر الف من مدة (السند هند) وذلك ثلاثمائة الف سنة ، وستون الف سنة ، وان هذه المدة عندهم التى تجتمع فيها أوساط الكواكب خاصة فى رأس الحمل ، من غير ان يكون معها (أوجاتها) و (جوزهراتها)

وأثنى أبو معشر على هذا المذهب وقال ان أهل الحساب من (فارس) و(بابل) و(الهند) و(الصين) وأكثر الامم مما كانت له معرفة بصناعة النجوم ، مجمعون على أن أصح الادوار دور هذه الفرقة وكانوا يسمونها بسنى العالم وبهذا الاسم كانت تسميها الامم الخالية من أهل هذه الصناعة على قديم الدهور وأما أهل زماننا فانهم يسمونها بسنى أهل فارس

وللفرس كتب جليلة فى أحكام النجوم منها ، كتاب فى صور درجات الفلك ينسب الى (ازدرشت) وكتاب (التفسير) وكتاب (جاماساف) وهو جليل جداً

وذكر بعض علماء الاخبار أن الفرس فى أول أمرها كانت موحدة على دين نوح عليه السلام الى ان أتى (بوذاسف) المشرق

الى (طهمورث) ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء وهم (الصابئيون) فقبله منه وقهر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة وثمانمائة سنة الى ان تمجسوا جميعا

وكان سبب تمجسهم ان (زرادشت) الفارسى ظهر في زمان (يستاسب) ملك الفرس ولثلاثين سنة خلت من ملكه ودعا الى دين المجوسية من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام ، واعتقاد القدماء الخمسة التى هى عندهم (البارىء) (تعالى عما يقولون) و (ابليس) و (الهيولى) و(الزمان) و (المكان) وغير ذلك من شريعة المجوسية

فقبل ذلك منه (يستاسب) وقام بدينه ، وقاتل الفرس عليه حتى انقادوا جميعا ، اليه ورفضوا دين الصابئة ، واعتقدوا (زرادشت) نبيا مرسلا من عند الله عز وجل اليهم

ولم يزالو على دينه وملتزمين لشريعته ، قريباً من الف سنة وثلثمائة سنة الى ان ضعضع ملكهم (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه واحتوى على المدائن قاعدة عزهم ، وطردهم عن العراق وما يتصل بها الى بلاد خراسان ، ثم استأصل (عثمان) رضي الله عنه بقية ملكهم بقتل (يزدجرد) بن شهريار آخر ملوكهم في خلافته وذلك سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وباد منهم خلق عظيم فى الحروب الواقعة بينهم وبين المسلمين فى يوم القادسية ويوم (جلولاء) ويوم (نهاوند) وغيرها وأسلم منهم جماعة ، وبقيت

بقيتهم على دين المجوسية الى الآن ، أهل ذمة كذمة اليهود والنصارى (بالعراق) و (الاهواز) و (بلاد فارس) و (أصبهان) و (خراسان) وغيرها من مملكة الفرس قبل الاسلام

العلم عند الكلدان

وأما الأمة الثالثة وهم (الكلدانيون) فكانت أمة قديمة الرئاسه نبيهة الملوك ، كان منهم النماردة الجبابرة الذين كان أولهم (النمرود) بن كوش بن حام باني المجدل الذى ذكره الله تعالى فى قوله (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فرقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) وحكى أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى المعروف بابن (ذى الدمينة) صاحب كتاب (سرائر الحكمة) وكتاب (الاكليل) وغيرهما

ان ارتفاع سمك المجدل كان فيما ذكره أهل العلم خمسة آلاف ذراع ، وكان عرضه ألفاً وخمسمائة ذراع

ويزعم البابليون أن هذا النمرود البابلى بانى الصرح ، كان أول ملوك الارض بعد الطوفان

وكان منهم نمرود (ابراهيم) عليه السلام وهو النمرود بن كنعان بن سنحاريب بن النمرود الاكبر بانى الصرح

وكان منهم (بخت نصر) بن مروز اذان بن سنجاريب من

ولدنمرود الاصغر بن كنعان غزا بنى (اسرائيل) وقتل منهم خلقا عظيما، وسبى بقيتهم، وغزا مصر وافتتحها، ودوخ كثيراً من البلدان

ولم يزل ملك (بخت نصر) ببابل وجميع بلاد الكلدانيين الى ان ظهر عليهم الفرس، وغلبوهم على مملكتهم، وأبادوا كثيراً منهم، فدرست أخبارهم وطمست آثارهم

وكان من الكلدانيين علماء من أجل الناس فضلا وحكما متوسعون في فنون المعارف، من المهن التعليمية، والعلوم الرياضية والالهية

وكانت لهم عناية بارصاد الكواكب وتحقق بعلم أسرار الفلك، ومعرفة مشهور بطبائع النجوم وأحكامها وخواص المولدات وقواها

وهم نهجوا لأهل الشق الآخر من معمور الارض الطريق الى تدبير الهياكل، لاستجلاب قوى الكواكب، واظهار طبائعها وطرح شعاعاتها، عليها بأنواع القرابين المؤلفة لها، وضروب التدابير المخصوصة بها، فظهرت منهم الافاعيل الغريبة، والنتائج العجيبة، من انشاء الطلسمات وغيرها من صناعة السحر

وأشهر علمائهم عندنا وأجلهم هو (هرمس) البابلى

وكان فى عهد (سقراط) الفيلسوف اليونانى وذكر عنه (أبو معشر) جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب (الالوف)

أنه هو الذى صحح كثيراً من كتب الاوائل فى علوم النجوم وغيرها من أصناف الفلسفة مما كان فسد وأنه صنف كتبا كثيرة في علوم شتى

قال أبو معشر والهرامس جماعة شتى ، منهم الهرمس الذى كان قبل الطوفان ، الذى يزعم العبرنيون أنه خنوخ النبي وهو (ادريس) عليه السلام

وكان بعد الطوفان منهم عدة ذوو معرفة وتميز وكان المقدم منهم اثنان، احدهما البابلى الذى ذكرنا ،والآخر تلميذ (فيثاغورس) الحكيم ، من سكان مصر

قال صاعد وقد وصل الينا من مذهب (هرمس) البابلى مادل على تقدمه فى العلم ، من ذلك مذهبه فى مصارح شعاعات الكواكب ، ومذهبه فى تسوية بيوت الفلك ، ومن ذلك كتبه في أحكام النجوم مثل كتاب (الطول) وكتاب (العرض) وكتاب قضيب الذهب

ومن علمائهم بعد هرمس (برجس) صاحب كتاب (أسرار النجوم) في معرفة الملل والدول والملاحم

ومنهم (واليس) صاحب كتاب (الصور) وكتاب (اليرندج) المؤلف فى المواليد وتحاويلها والمدخل الى ذلك وكان ملكا

ومنهم (اصطفن) البابلى له كتاب جليل فى أحكام النجوم وكان عند (شعيب) النبي عليه السلام

ولم يصل الينا من مذهب البابليين فى حركات النجوم وصورة

هيئة الفلك مذهب مستقضى ولا جمله ولا عندنا من آدابهم فى ذلك ولا من ارصادهم غير الارصاد التى نقلها عنهم (بطليموس) اليونانى القلوذى في كتاب (المجسطى) فانه اضطر اليها فى تصحيح حركات الكواكب المتحيرة اذ لم يجد لاصحابه اليونانيين في ذلك ارصاداً يثق بها

العلم فى اليونان

وأما الامة الرابعة وهم اليونانيون فكانت أمة عظيمة القدر في الأمم طائرة الذكر في الآفاق نخمة الملوك عند جميع أهل الاقاليم منهم (الاسكندر) بن فيلبوس المقدوني ، المعروف (بذى القرنين) الذى غزا (دار) بن دارا ملك الفرس في عقر داره وثلى عرشه ومزق ملكه وفرق جمعه ثم تخطاه قاصداً إلى ملوك الشرق من الهند والترك والصين فتغلب على بعضهم وانقاد له جميعهم وتلقوه بالهدايا الفخمة واستكفوه بالأتاوات الجزلة ولم يزل متردداً في أقاصى الهند وتخوم الصين وسائر أكناف المشارق حتى اجتمع ملوك الارض طراً على الطاعة لسلطانه والخضوع لعزته والاقرار بانه ملك الاقاليم والاعتراف بانه رئيس الارض

وكان بعده من الملوك اليونانيين جماعة يعرفون بالبطالسة وأحدهم (بطليموس) دانت لهم الممالك وذلت لهم الرقاب

ولم يزل ملكهم متصلا الى أن غلبهم عليه الروم فانقرض

ملكهم من الارض وانتظمت مع مملكة الروم فصارت مملكة واحدة رومية كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية

وكانت بلاد اليونان في الربع الغربي الشمالي من الارض ويحدها من جهة الجنوب البحر الرومي والثغور الشامية والثغور الخزروبه، ومن جهة الشمال بلاد (اللان) وما حاذاها من ممالك الشمال ، ومن جهة المغرب تخوم بلاد رومانيه، التي قاعدتها مدينة «روميه» ومن جهة المشرق مدينة « أرمينية » و «باب الابواب» والخليج المعترض مابين بحر الروم وبحر « نيطش » الشمالي يتوسط بلاد اليونان فيصير القسم الاعظم منها في حيز المشرق منه والقسم الاصغر منها في جنوب المغرب منه

ولغة اليونانيين تسمى الاغريقية وهي من أوسع اللغات وأجلها وكانت عامة اليونانيين صائبة معظمة للكواكب دائنة بعبادة الاصنام

وكان علمائهم يسمون فلاسفة واحدهم فيلسوف وهو اسم معناه باللغة اليونانية (محب الحكمة)

وفلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والاهلية والسياسات المنزلية والمدنية

وأعظم هؤلاء الفلاسفة عند اليونانيين قدرا خمسة ، فأولهم زمان (بندقليس) ثم (فيثاغورس) ثم(سقراط) ثم (أفلاطون) ثم « ارسطاطاليس » بن « فيقوماخوس »

فأما « بندقليش » فكان فى زمن « داود » النبى عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الامم وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلم فى خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها فى أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية تنتهى الى حكمته ، وتزعم أن له رموزاً ، قلما يوقف عليها

وكان « محمد بن عبد الله بن مرة الجبلى الباطنى » من أهل قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على دراستها

وكان أول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وأنها كلها تؤدى الى شىء واحد وأنه ان وصف بالعلم والجودة والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر الموجودات فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير إما باجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها «وذات البارىء » تعالى متعالية عن هذا كله والى هذا المذهب فى الصفات ذهب «أبو الهذيل» محمد ابن الهذيل بن العلاف المصرى

وأما «فيثاغورس» فكان بعد« بندقليس »بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب « سليمان » بن داود عليهما السلام بمصر

حين دخلوا اليها من بلاد الشام

وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصرين ثم رجع الى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة ، وعلم الطبيعة ، وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم ، وأوقعها تحت النسب العددية وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في نضد العالم وتركيبه على خواص العدد ومراتبة رموز عجيبة وأغراض بعيدة

وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها (بندقليس) من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا لايدرك العقل حسنه وبهاءه وان النفس الزكية تشتاق اليه وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبرؤ من العجب ، والتجبر ، والرياء ، والحسد ، وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أهلا أن يلحق بالعالم الروحانى ، ويطلع على ماشاء من جواهره ، من الحكمة الالهية ، وان الاشياء الملذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالا كالألحان الموسيقية الآتية الى حاسة السمع ولا يحتاج أن يتكلف لها طلب و« ليفثاغورس » تآليف شريفة فى « الارتماطقى » و « الموسيقى » وغير ذلك أما « سقراط » فكان من تلاميذ « فيثاغورس » واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية ، وأعرض من ملاذ الدنيا ، ورفضها ، وأعلن بمخالفة اليونانيين فى عبادتهم الاصنام ، وقابل رؤساءهم بالحجج والادلة فثوروا العامة عليه واضطروا ملكهم

الى قتله ، فأودعه الملك الحبس توصلا الى قلوبهم وتسكينا الى سائرتهم ثم سقاه السم تفاديا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة

وله وصايا شريفة ، وآداب فاضلة ، وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب (فيناغورس) و (بندقليس) الا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققه

وأما (أفلاطون) فشارك (سقراط) فى الأخذ عن (فيثاغورس) ألا أنه لم يشتهر بالحكمة ألا من بعد سقراط

وكان شريف النسب من بيت علم واحتوى على جميع فنون الفلسفة وصنف كتباً كثيرة واشتهر جماعة من تلاميذه وكان يعلم الفلسفة وهو ماش فغرف هو وتلاميذه بالمشائين وفوض التعليم والمدارسة في آخر عمره الى ذوى البراعة من أصحابه وتخلى عن الناس وتجرد ، لعبادة ربه

ومن كتبه كتاب (فادن) فى النفس وكتاب (السياسة) المدنية و (طيماوس الروحانى) فى ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية ، وعالم العقل وعالم النفس ، وكتاب (طيماوس) الطبيعى فى تركيب عالم الطبيعة كتب هذين الكتابين الى تلميذ له يسمى (طيماوس)

وأما (أرسطاطاليس) فهو أبن (نيقوماخوس) لفيثاغورى

وتفسير نيقوماخوس (قاهر الخصوم) وتفسير ارسطاطاليس (تام الفضيلة)

حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على (المسعودى)

وكان « نيقوماخوس » فيثاغودى المذهب وله تآليف مشهورة في الارتماطقى وكان ابنه « ارسطاطاليس » « تلميذ أفلاطون » ويقال أنه لازمه عشرين سنة وكان « افلاطون » يؤثره على سائر تلاميذه ويسميه العاقل والى (ارسطاطاليس) انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب صاحب المنطق وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفه كليه وجزئيه

فالجزئية التى يتعلم منها معنى واحد فقط

والكلية بعضها تذاكر يتذاكر بقراءتها ماقد علم من علمه وهى السبعون كتابا التى وضعها « لاوفارس » وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة ، والثانى أعمال الفلسفه والثالث الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة وغيره من العلوم

فالكتب التى في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعليمية وبعضها فى العلوم الطبيعيه وبعضها فى العلوم الالهيه

فأما الكتب التى فى العلوم التعليميه فكتابه فى « المناظر » وكتابه فى « المخطوط » وكتابه فى « الحيل »

وأما كتبه التى فى العلوم الطبيعية فمنها مايتعلم منه الأمور التى تعم جميع الطبائع ومنها مايتعلم منه الأمور التى تخص كل واحد من الطبائع فالتى يتعلم منها الامور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى « بسمع الكيان » فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادىء لجميع الاشياء الطبيعية ، وبالاشياء التى هى كالمبادىء وبالاشياء التوالى للمبادىء وبالاشياء المشاكلة للتوالى ، فأما المبادىء فالعنصر والصورة وأما التى كالمبادىء وليست بمبادىء حقيقية بل بالتقريب فالعدم وأما التوالى فالزمان والمكان ، وأما المشاكلة للتوالى فالخلاء وما لانهاية له وأما الذى يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها فى الاشياء التى لا كون لها فالاشياء التى تتعلم المقالتين الأوليتين من كتاب السماء والعالم وأما التى فى الاشياء المكونة فبعض علمها عامى وبعضها خاصى فالعامى بعضه فى الاستحالات ، وبعضه فى الحركات أما الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد

وأما الحركات ففى المقالتين الاخرتين من كتاب « السماء والعالم » وأما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات أما الذى فى البسائط ففى كتاب « الاثار العلوية »

وأما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الاشياء المركبة وبعضه فى وصف أجزاء الاشياء المركبه . أما الذى فى وصف كليات المركبات ففى كتاب « الحيوان » وفى كتاب « النبات »

وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب (النفس) وفى كتاب (الحس والمحسوس) وفى كتاب (الصحة والسقم) وفى كتاب (الشباب والهرم) ، وأما الكتب التى فى العلوم الالهية فمقالاته الثلاث عشرة التى في كتاب (مابعد الطبيعة)

وأما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى اصلاح أخلاق النفس وبعضها فى السياسة

فأما التى فى اصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذى كتب به الى ابنه وكتابه الصغير الذى كتب الى ابنه أيضاً وكتابه المسمى (أوذيميا)

وأما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن وبعضها فى سياسة المنزل

وأما الكتب التى فى الآلات المستعملة في علوم الفلسفة فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمناه الى تأليفها ولا تقدمه الى جمعها

وقد ذكر ذلك ارسطاطاليس في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب (سوفسطيقا) فقال

وأما صناعة المنطق وبناء (السلوجسموس) فلم نجد فيما خلا أصلا متقدماً يبنى عليه ، لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل فهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها ، فقد

حصنا جهتها ، وزممنا أصولها ، ولم نفقد شيئاً مما ينبغى أن يكون موجوداً فيها ، كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة مثبتة أساسها ، مزمومة قواعدها ، وثيق بنيانها ، معروفة غاياتها واضحة أعلامها ، قد قدمت امامها أركانا ممهدة ، ودعائم موطدة فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة اعتداده منا بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهده بلغ عذره

وكان ارسطاطاليس معلم الاسكندر الملك بن (فيلفوس) بن الاسكندر المقدونى ، وبآدابه عمل فى سياسة رعيته وسيرة مملكته وانقمع به الشرك في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل ولارسطاطاليس اليه رسائل كثيرة جليلة يحضه فيها على المسير لحرب (دارا) بن دار ملك الفرس

ومنها رسالة جاوبه بها عن كتاب اليه من أرض الهند يصف ما رآه (فى بيت الذهب) بأعلى أرض الهند . وهو البيت الذى كان فيه البدرة ، وهى أحد الاصنام الممثلة بالجواهر العلوية فجاوبة ارسطاطاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده فى الدنيا ويرغبه فى النعيم الدائم ، فهؤلاء الخمسة هم سادة الحكماء عند اليونانيين والمعتنون بفنون الفلسفة ولهم فلاسفة مشهورون غير هؤلاء مثل (ثاليس) الملطى صاحب فيثاغورس وذومقراطيس القائل بانحلال الاجسام الى جزء لايتجزأ وله فى ذلك تآليف

وانكساغوراس وغيرهم ممن كان قبل ارسطاطاليس ومعاصراله ، وكان بعد ارسطاطاليس جماعة ساكواسبيله وشرحوا كتبه فمن أجلهم (ثامسطيوس) و(الاسكندر) الافرودسي و (فرفوريوس) هؤلاء الثلاثة هم أعلم الناس بكتب فيلسوف وأوحدهم بكتب الفلسفة

ومن فلاسفة اليونانيين المتأخرين الذين كانوا فى عهد الاسلام وفى مملكة بنى العباس معاصرا ليعقوب بن اسحق الكندى (قسطا بن لوقا) البعلبكى الشامى ، مشهور التحقق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق ، والعلوم الطبيعية

وكان ماهرا بصناعة الطب وله كتب مختصرة بارعة ، منها كتابه في المدخل الى الهندسة وهو مؤلف على المسئلة والجواب لا نظير له ، وكتابه فى المدخل الى علم الهيئة والافلاك وحركات النجوم ، وكتابه فى الفرق بين الحيوان الناطق والصامت ، وكتابه فى الفرق بين النفس والروح ، وكتابه في نسبة الاخلاط ، وكتابه في غلبة الدم ، وغير ذلك من كتبه

وأما علماؤهم المشهورون ببعض علوم الفلسفة المعتنون بجزء من أجزائها فكثير فمنهم ثم من المحققين بعلوم الطبيعة والطب (بقراط) سيد الطبيعيين من علماء علوم الطبيعة ، وعلوم البرهان وقدضم (جالينوس) أسماء تآليفه الى فهرست يشتمل على أوراق وذكر مرتبة قراءتها ، ونبه على طريق تعلمها ، وهى مائة ونيف وقد قال أبو الحسن على بن الحسين (المسعودى) كان (جالينوس)

بعد (المسيح) عليه السلام بنحو مائتى سنة وبعد (ابقراط) بنحو ستمائة سنة ، وبعد (الاسكندر) بنحو خمسمائة سنة ونيف ، ولا أعلم من بعد (ارسطاطاليس) أعلم بعلم الطبيعة من هذين الفاضلين أعنى (ابقراط) و (جالينوس) ومن الطبيعيين سوى هؤلاء (الشعاديس) و(اراسطرارطيس) و (لوقس) و(بوليس) وغيرهم ممن اشتهر بالعلم الطبيعى ، الا ان أكثرهم ضعيف النظر بعيد عن الصواب ، قد نبه (ارسطاطاليس) و (جالينوس) فى كتبهما على خطأهم ، وردا عليهم آرائهم بالحجج الصحيحة ، والبراهين الواضحة

ومن علمائهم الرياضيين (أبولونيوس) النجار صاحب المخروطات المؤلف في علم أحوال (الخطوط) المنحنية التى ليست بمستقيمه ، ولا مقوسة

ومنهم (اقليدس) الصورى صاحب المدخل المشهور الى علم الهندسة المعروف بكتاب الاركان ، وصاحب كتاب المعروضات وكتاب المناظر ، وكتاب تأليف اللحون وغير ذلك

وقال أبو يوسف يعقوب بن اسحق (السكندى) فى بعض رسائله ان بعض الملوك اليونانيين وجد فى خزائن الكتب كتابين منسوبين الى (ابولونيوس) النجار ذكر فيهما صنعة الاجسام الخمسة التى لا يحيط ذكره بأكثرمنها فطلب من يفك له الكتابين فلم يجد الا اقليدس ، وكان أعلم أهل زمانه بالهندسة فبسط له

أمر الكتابين وشرح له غرض (ابلونيوس) منهم، ثم وضع له صدراً للوصول الى معرفة هذه المجسمات الخمسة ، فقام من ذلك المقالات الثلاث عشرة المنسوبة الى (اقليدس) ووصله بعد اقليدس من وصله بمقالتين ذكر فيهما مالم يذكره (ابلونيوس) من نسبة هذه المجسمات الخمس بعضها الى بعض ، ورسم بعضها من بعض

ومنهم (ارشميدوس) صاحب كتاب المسبع فى الدائرة وكتاب مساحة الدائرة ، وكتاب الكرة ، والاسطوانة المخروطة

ومنهم (فطون) صاحب العدد والمساحة ، وله فيها كتب مشهورة ، وكان فى آخر مملكة اليونانيين

ومنهم (سنبلقيوس) وكان بعد (اقليدس)

ومنهم (قوميرس) و (انوسندونيرس)

ومنهم (طيمولاؤس) الراصد للكواكب الذى ذكر (بطليموس) بعض أرصاده فى كتابه وذكر أن وقته كان متقدما لوقته بأربعمائة سنة وعشرين سنة

ومنهم (ميلاوش) و (تاودسيوس) صاحب الأكر

ومنهم (ميطن) و (اقطمين) الراصد للكواكب بمدينة الاسكندرية من بلاد مصر وكانا قبل (بطليموس) بخمسمائة سنة واحدى وسبعين سنة

ومنهم (إفرخس) الفاضل صاحب الارصاد الصحيحة والمباحث

الجليلة وكان بعد (ميطن) و (أقطيمن) بقريب من ثلثمائة سنة

ومنهم (بطليموس) القلوذى صاحب (المجسطى) وكتاب الجغرافيا وكتاب المناظر وكتاب المقالات الاربع فى أحكام النجوم ، وكتاب الانواء ، وكتاب القانون الذى استخرجه من كتاب (المجسطى) وكان في أيام (انديامو س) وأيام (أنطينوس) من ملوك الروم وبعد (إفرخس) بمائتى سنة وكثير من الناس ممن يدعى المعرفة بأخبار الامم يجعله أحد البطالمة اليونانيين الذين ملكوا بعد الاسكندر ، وذلك خطأ بين وغلط واضح لان (بطليموس) ذكر فى كتاب المجسطى وفى النوع الثالث من المقالة الثالثة منه الجامعة لجميع حركات الشمس وأرصادها ، وسائر أحوالها انه رصد أعتدالا خريفيا في السنة التسع عشرة من سنى (اذريانوس) فذكر انه تجمع من أول سنى (بخت نصر) الى وقت هذا الاعتدال الخريفى ، ثمانمائة سنة ، وتسع وتسعون سنة وثلاثون يوما ، وست ساعات ، وجزأ هذه السنين فقال انه يجتمع من أول سنى (بخت نصر) الى موت (الاسكندر) يعنى المقدوني جد الاسكندر ذى القرنين اربعمائة سنة واربع وعشرون سنة ومن موت الاسكندر الى ملك (أوغسطس) يعنى أول ملوك الروم مائتاسنة وأربع وتسعون سنة من سنى ملك (أوغسطس) الى وقت الرصد الخريفى المذكور مائتاسنة ، واحدى وستون سنة ، وستة وستون يوما وساعات ، فبين (بطليموس) بهذا التفصيل

والتجميل حقيقة وقته ، وان عصره كان بعد عصر أوغسطس بمائة واحدى وستين سنة

وأجمع أهل العلم بأخبار الامم السالفة والمعرفة بتواريخ الاجيال الخالية أن أوغسطس هذا ملك رومى ، وانه تغلب على (قلوبطرا) آخر ملوك البطالمة اليونانيين ، وفي هذا ما يبين خطأ من زعم أنه أحد البطالمه الملوك وفيه كفاية ان شاء الله تعالى

والى (بطليموس) هذا انتهى الكلام على حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك ، وعنده اجتمع ماكان متفرقا من هذه الصناعة ، بأيدى اليونانيين والروم ، وغيرهم ، من ساكنى أهل الشق الغربي من الأرض ، وبه انتظم سيئها وتجلى غامضها وماأعلم أحدا بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف (بالمجسطى) ولا تعاطى معارضته بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين (كالفضل ابن حاتم التبريزى) وبعضهم بالاختصار والتقريب (كمحمد بن جابر البتاني) وانما غاية العلماء بعده التى يحيرون اليها ، وثمرة عنايتهم التى يتنافسون فيها فهم كتابه على ترتيبه ، وأحكام جميع أجزائه على تدريجه ولا أعرف كتابا ألف فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بجميع أجزاء ذلك الفن ، غير ثلاثه كتب أحدها كتاب (المجسطى) هذا فى علم الهيئة والفلك وحركات النجوم ، والثانى كتاب (ارسطاطاليس) في علم صناعة المنطق والثالث كتاب (سيبويه) البصرى في علم

النحو العربى فان هذه الكتب الثلاثة لا يشذ عن كل واحد منها من أصول علمه ، ولا من فروعه ، الا مالا خطر له والله تعالى وحده مزية الاحاطة وفضيلة التمام لارب غيره

فهؤلاء شموس اليونانيين ومشاهيرهم فى الآفاق الذين انتفع الناس باثارهم واستضاؤا بأنوارهم واهتدوا بأعلامهم ، واليونانيين بعد هذا عدة من الفلاسفة والحكماء ، قد قلد المؤلفون حكمهم وجمعوا نوادرهم

وذكر (حنين ابن أسحق) الترجمان و (أبو نصر محمد بن نصر الفارابى المنطق وغيرهما من العلماء (بالفلسفة) ان فلاسفة اليونانيين سبع فرق ، سميت بسبعة أشياء ، اشتقت لها من سبعة أسماء ، أحدها من أسم الرجل المعلم الفلسفة ، والثاني من اسم البلد الذى كان فيه مبدأ ذلك العلم والثالث من أسم الموضع الذى كان يعلم فيه ، الرابع من اسم التدبر الذى كان يدبر به الخامس من الآراء التى كان يراها والسادس فى الآراء التى كان يراها أصحابها فى الغرض الذى كان يقصد اليه في تعلم الفلسفة ، والسابع من الافعال التى كانت تظهر عليه فى تعليم الفلسفة

فأما الفرق المسماة من اسم الرجل المعلم للفلسفة فشيعه (فيثاغورس)

وأما الفرقة المسماة من اسم البلد الذى كان فيه الفيلسوف فشيعه « ارسطيقوس » من أهل قرادينا

وأما الفرقة المسماة من اسم الموضع الذى كان يعلم فيه الفلسفة

فشيعة « كرسفس » وهم أصحاب المظلة ، سموا بذلك لانهم كانوا يتعلمون في رواق هيكل مدينة « أثينة »

وأما الفرقة المسماة من تدبير أصحابها ، وأخلاقهم فشيعة « ذيوجانس » ويعرفون بالكلابية وسموا بذلك لانهم كانوا يرون أطراح الفرائض المفترضة على الناس في المدن ، ومحبة أقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس ، وانما يوجد هذا الخلق فى الكلاب

وأما الفرقة المسماة من الآراء التى كان يراها أصحابها فى الفلسفة فشيعة (فورون)

وأما الفرقة المسماة من الآراء التى كان يراها أصحابها في الغرض الذى كان يقصد اليه فى تعلم الفلسفة ، فشيعة (أفيغورس) ويسمون أصحاب اللذة لانهم يرون الغرض المقصود اليه فى تعلم الفلسفة اللذة التابعة لمعرفتها

وأما الفرقة المسماة من الافعال التى كانت تظهر عليها فشيعة (أفلاطون) و(ارسطاطاليس) ويعرفون بالمشائين لان (افلاطون) و (ارسطاطاليس) كان يعلمان الناس وهما يمشيان كما يرتاض البدن مع رياضة النفس ، فهذه طبقات الفلاسفة اليونانيين

وأجلهم فرقتان فرقة (فيثاغورس) وفرقة (افلاطون) و (ارسطاطاليس) وهاتان الفرقتان هما كنا الفلسفة ، وعموداها وكان قدماء هؤلاء الفلاسفة ينتحلون الفلسفة الاولى الطبيعية التى كانت تذهب اليها شيعة (فيثاغورس) و (ثاليس) الملطى

وعوام الصابئة من اليونانيين ، والمصريين ، ثم مال متأخروهم الى الفلسفة المدنية (كسقراط) و(افلاطون)و(ارسطاطاليس) وأشياعهم وقد ذكر « ارسطاطاليس » فى كتابه فى الحيوان فقال لما كان منذ مائة سنة وذلك منذ زمان « سقراط » مال الناس عن الفلسفة الطبيعية ، الى الفلسفة المدنية

قال صاعد . وقد صنف جماعة من المتأخرين كتبا على مذهب « فيثاغورس » وأشياعه وانتصروا فيها للفلسفة الطبيعية القديمة

وممن صنف في ذلك أبو بكر محمد بن زكريا « الرازى » وكان شديد الانحراف عن « ارسطاطاليس » وعائبا له فى مفارقته معلمه « افلاطون » وغيره من متقدمى الفلاسفة فى كثير من آرائهم

وكان يزعم أنه فسد الفلسفة ، وغير كثيراً من أصولها وما أظن « الرازى » أحنقه على « ارسطاطاليس » وحداه الى تنقصه الا ما أتاه « ارسطاطاليس » وأراد (الرازى) مخاصمته أى كتابه في العلم الالهى ، وكتابه من الطب الروحاني وغير ذلك من كتبه الدالة على استحسانه لمذهب الثنوية فى الاشراك ولآراء البراهمة فى ابطال النبوة ولاعتقاد عوام الصابئة التناسخ ، ولو أن (الرازى) وفقه الله للرشد وحبت اليه نصر الحق لوصف (ارسطاطاليس) بأنه محص آراء الفلسفة ، ونحل مذاهب الحكماء فنفى خبثها وأسقط غثها وانتقى لبابها ، واصطفى خيارها ، فاعتقد منها ما توجبه العقول السليمة ، وتراه البصائر النافذة وتدين

به النفوس الطيبة وأصبح امام الحكماء ، وجامع فضائل العلماء

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

العلم فى الروم

وأما الأمة الخامسة وهى الروم فأمة ضخمة المملكة ، فخمة الملوك وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ، ولغتهم مخالفة للغتهم فلغة اليونانيين « الأغريقية » ولغة الروم « اللاطينية » وكان حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد طولا من المغرب الى المشرق مابين « طنجة » الى (الشام)

وحدها من جهة الشمال بعض ممالك الامم الشمالية من الروس والبلغر وغيرهم ، مع طائفة من البحر الغربي الاعظم المحيط المعروف « بأوقيانوس »

وحدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين وحدها من جهة المغرب فى أقصى الاندلس البحر الغربي الاعظم المعروف « بأوقيانوس »

وكانت هذه الممالك ثلاثة قطع يتميز بعضها من بعض تلوها من جهة المشرق وما يتأخم بلاد اليونانيين بلاد « المانيه » ثم أوسطها بلاد « افرنسه » ثم آخرها بلاد « الاندلس » فى أقصى الغرب وطرف المعمور

وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة (رومية) العظمى

من بلاد (المانيه)

وكان بانيها (روملش) اللطينى واليه تنسب وهو أول ملك مشهور من ملوك الروم

وكان بنيان (رومية) قبل مولد المسيح عليه السلام وتملك اللطينيين فى هذه المملكة المحدودة بعد بناء (رومية) سبعمائة سنة وخمس وعشرين سنة الى قيام (أغسطس) أول ملوك « القياصرة » ثم تغلب « أغسطس » هذا على ملوك اليونانيين ، وأضاف مملكتهم الى مملكته فصارتا مملكة واحدة « رومية » عظيمة الشأن طولها من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد (أرمينية) الى أقصى بلاد « الاندلس » فى المغرب وصارت مدينة « رومية » قاعدة هاتين المملكتين

ودامت كذلك ثلاثمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة الى أن قام « قسطنطين » ابن هيلاني بدين المسيح ورفض دين الصابئة وبنى مدينة على الخليج وهى المنسوبة اليه المعرفة بالقسطنطينية في وسط بلاد اليونانيين واستوطنها فصارت من حينئذ قاعدة ملك الروم الى وقتنا هذا واستخلف منذ ذلك ملوك الروم على مدينة رومية ثقاتهم من اللطينيين فكانوا عمالهم متصرفين تحت أمرهم فيها لايسمون ملوكا ولايتوجون

ولم يزل ملوك الروم على هذه الحالة من اتصال تملكهم وانتظام أمرهم . فى هذه البلاد كلها الى أن خرج بعد زمان طويل

عن طاعتهم من قوى أمره من اللائم التى كانت منقادة اليهم من الصقالبة ، والبرجان ، وغيرهم ، وتميزت كل أمة بمملكتها ، وكان من آخر من خرج عن طاعتهم ملك ، رومية وذلك ، رومية وذلك فى سنة أربعين وثلثمأئة من (الهجرة) حين قوى ملكه وكثرت مجموعة الملة فلبس التاج وتسمى ملكا وأنفذ اليه « قسطنطين » بن « اليون » ملك الروم عند ذلك الجيوش فعادت منكوبة ، فصالحه حينئذ ورضى بسلمه وتميزت بذلك مملكة اللطينيين من مملكة الاغريقيين من جهة مغاربها الى مايلى بلاد (القسطنطينية) وبعدت أعمالهم من أعمال روميه بمن توسط بينهما من فرق الترك المتاخمة هناك والمخربة لكثير من عمائره فلا يصل أحد لليوم من القسطنطينية) الى رومية الا فى البحر

وكان الروم قديما صابئة الى أن دان (قسطنطين) بن هيلانى بانى القسطنطينية بدين النصرانية ودعا الروم الى التشرع به فأعطوه وتنصروا عن آخرهم ، ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل ، وعبادة الأوثان ، وغير ذلك من شريعة الصابئة ، ولم يزل دين النصرانية يظهر ويقوى الى أن دخل فيه أكثر الامم المجاورة للروم من الجلالقة والصقالبة والبرجان والروس وجميع أهل مصر من القبط وغيرهم ، وجميع أصناف السودان من الحبشة والنوبة ومن سواهم

وكان للروم بمدينة « رومية » وغيرها حكماء جلة ، وعلماء

بأنواع الفلسفة ، وكثير من الناس يقولون ان الفلاسفة المشهورين الذين قدمنا ذكرهم فى عدد اليونانيين روميون ، والصحيح انهم يونانيون على ما قدمنا ولتجاوز هاتين الأمتين ، وتلاصق دورهم وانتقال الملك من احداها الى الأخرى ، حتى صار البلدان واحداً والمملكة واحدة ، ودخل بعضهم في بعض ، فاختلط على كثير من الناس خبر علمائهم ، وصعب عليهم تمييز فلاسفتهم وكلا الأمتين عند أهل التحقيق بعلم الأخبار ومعرفة أهل السير مشهورة العناية بالفلسفة ، رفيعة المحل في أهل العلم الا أن لليونانيين من المزية فى ذلك والفضل مالا ينكره الرومانيون ولا سواهم والله تعالى أعلم

وكان فى الدولة العباسية من ملوك الاسلام جماعة من النصارى والصابئين علماء بفنون العلم ، لا أعلم أمن اليونانيين هم ، أم من الروم ، أم غيرهم من الأمم المجاورة لهم

فمن النصارى « بختيشوع » خدم أبا العباس « السفاح » وصحبه وعالجه ثم خدم « أبا جعفر المنصور » بعده فلما توفي حل ابنه محله بعده عند ملوك بنى العباس « وليختيشوع » تآليف فى الطب معروفة

ومنهم « يوحنا بن ماسويه » خدم فى صناعة الطب « هارون » الرشيد و « المأمون » وبقى الى أيام « المتوكل » وكان قلده هارون ترجمة الكتب القديمه التى وجدت « بانقرة » وبغيرها

من بلاد الروم حين افتتحها المسلمون فترجم منها كثيرا ، اذ له في الطب تآليف عظيمة القدر ككتاب « البرهان » وكتاب « البصيرة » وكتاب الكمال وكتاب « الحميات » وكتاب « القصد والحجامة » وكتاب « الجدامة » وكتاب « الحمام » وكتاب « اصطلاح الاغذية » وكتاب « المعدة » وكتاب « الادوية المسهلة » والكناش ، المعروف « بالمشجر » وغير ذلك

ومنهم « حنين » بن اسحق أبو زيد تلميذ « يوحنا بن ماسويه » أحد أئمة التراجمة بالاسلام ، وكان عالما باليونانية والعربية وتعلم العربية فى البصرة من « الخليل » بن أحمد وهو ادخل كتاب « العين » بغداد ولم يكن الخليل بن أحمد بأرض فارس ، وانما كان بالبصرة ، وتوفى بها فى سنة « سبع ومائتين » وبين وفاته ووفات حنين المذكور تسعون سنة فانظر

وذكر « ابن النديم » فى الفهرست ان « حنينا » مات فى يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين وهو الصواب ومات « اسحق » ابن حنين فى سنة ٢٩٨ وقال « أبو معشر » كتاب المذاكرات ان حقاق الترجمة بالاسلام أربعة « حنين » بن اسحق ويعقوب بن اسحق « الكندى » و « ثابت » بن قرة الحراني و « عمر بن فرخان الطبرى »

قال صاعد وحنين هذا هو الذى اوضح ترجمة كتب (ابقراط) و (جالينوس) ولخصها أحسن تلخيص ، وله تآليف بارعة ،

وموضوعات شريفة ، منها كتابه في المنطق ، وكتابه في مدخل المنطق وكتابه في الاغذيه ، وكتابه في تدبير التافهين وكتابه في الادوية المسهلة ، وغير ذلك من كتبه ، ومات حنين في ايام (المتوكل) وخلف ولدين سمى احدهما اسحق)والآخر(داود) فأما اسحق فخلف اباه على الترجمة ، وكان بارعا ومقدما في العلوم الرياضية ، واما داود فطبيب محسن

ومنهم « مسيح » بن حكيم صاحب الكناش المشهور

ومنهم « نسطلس » بن جريج المصرى كان في دولة « الاخشيد » بن طغج ، وكان عالما بالطب بارعا فيه ومن الصابئين أبو الحسن « ثابت بن قرة الحرانى » فيلسوف متوسع في العلوم متفنن في ضروب الحكم ، متقلد لجوامع الفلسفه ، له تآليف حسنة في المنطق ، والعدد والهندسه ، والنجوم وغير ذلك وكان معاصرا ليعقوب بن اسحق « الكندى » و « قسطا » بن لوقا وكانوا ثلاثتهم أعلاما في مملكة الاسلام بعلم الفلسفه في وقتهم

و « لثابت أرصاد حسنة للشمب تولاها ببغداد في خلافة « المأمون » جمعها في كتاب بين مذاهبه في السنه الشمسيه وما أدركه بالرصد من موضع أوجها ، ومقدار سنتها ، وكيفية حركتها وصورة تعديلها

وكان له بن يسمى « سنان » بن ثابت عالم بالعدد والهندسه والطب وابنه ثابت أحد المحققين بصناعة الطب كان في أيام (المطيع) و في أمارة

احمد بن بويه الديلمى الاقطع المعروف (بمعز الدولة) وذكر بن النديم في كتابه (الفهرست) ان ثابت بن قرة مولده سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين ولم يدرك خلافة (المأمون) بل ولد فى صدر خلافة (المعتصم) ومات سنان سنة ٣٣١ ومات ابنه سنة ٣٦٥

العلوم فى اهل مصر

أما الامة السادسة وهى أهل مصر فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم ، فى الدهور الخالية ، والازمان السالفة ، يدل على ذلك آثارهم ، فى عمائرهم وهياكلهم ، وبيوت علمهم ، الموجود اكثرها فى الاقاليم إلى يومنا هذا ، وهى آثار أجمع أهل الارض انه لامثيل لها في اقليم من الاقاليم ، فأما ما كان قبل الطوفان فجهل خبره وبقى أثره مثل (الاهرام) و(البرابى) و(المغاور) المنحوته فى جبال الاقليم إلى غير ذلك من الآثار الموجودة

وأما بعد الطوفان فقد صار أهل الاقليم اخلاطا من الأمم مابين قبطى ويونانى ، وروى ، وعمليقى ، وغيرهم ، الاأن جمرتهم قبط ، وانما صاروا أخلاطا لكثرة من تداول ملك مصر من الامم السالفة من العمالقة ، واليونانيين ، والروم ، واختلطت الامم فيها لذلك ، وخفى على الناس تخليص أنسابهم ، فاقتصر من

التعريف بهم على نسبتهم الى موضعهم وحد بلاد مصر فى الطول من (برقة) التى هى جنوب (البحر الرومى) الى « ايلة » من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة ، والزنج ، والهند ، والصين ومسافة ذلك قريبة من أربعين يوماً وحدها فى العرض من مدينة (اسوان) التى بأعلى مصر ومساحتها من أرض الصعيد الاعلى المتاخم لارض النوبة الى مدينة (رشيد) وماحاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى وما اتصل بذلك ومسافته قريبة من ثلاثين يوماً

وكان أهل مصر فى سالف الازمان صائبة تعبد الاصنام وتدبر الهياكل ، ثم تنصرت عند ظهور دين النصرانية ، ولم تزل على ذلك الى أن فتحها المسلمون وأسلم بعضهم وبقى سائرهم على دينهم أهل ذمة الى اليوم

وكان لقدماء أهل مصر الذين كانوا قبل الطوفان عناية بأنواع العلوم ، وبحث عن غوامض الحكم ، وكانوا يرون أنه كان فى عالم الكون والفساد قبل نوع الانسان ، أنواع كثيرة من الحيوان على صور غريبة وتراكيب شاذة ، ثم كان نوع الانسان فغلب تلك الانواع وقاتلها حتى أفنى أكثرها ، وشرد بقيتها ، الى البرارى والفلوات ، فمنهم الغيلان ، والسعالى ، وغير ذلك مما ذكره عنهم الوصفى فى تاريخه المؤلف فى أخبار مصر ، فان كان ذلك حقا فما أبعدهم فى هذا الرأى من نظام الحكمة ، وقانون الفلسفة

وذكر جماعة من العلماء أن جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن « هرمس » الاول الساكن بصعيدمصر الأعلى وهو الذى يسميه العبرانيون خنوخ بن يارد بن مهلائيل بن انوش بن شيت بن آدم عليه السلام وهو « ادريس » النبى عليه السلام وقالوا انه أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية ، وأول من بنى الهياكل ، ومجد الله تعالى فيها، وأول من نظر فى علم الطب ، والف لأهل زمانه قصائد موزونة ، في الاشياء الارضية والسماوية ، وقالوا انه أول من انذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار تخاف ذهاب العلم ، ودروس الصنائع ، فبنى الاهرام والبرابى في صعيدمصر الاعلى ، وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصاً منه على تخليدها لمن بعده ، وخيفة أن يذهب رسمها من العالم

قال صاعد . وكان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الفلسفة من العلوم الرياضية والطبيعية والالهية ، وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات ، والمرآى المحرقة ، والكيمياء وغير ذلك ، وكانت دار الملك والعلم بمصر فى قديم الدهر مدينة « منف » وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط فلما بنى الاسكندر مدينة الاسكندرية رغب الناس في عمارتها لحسن هوائها ، وطيب مائها ، فكانت دار العلم والحكمة بمصر ، الى أن تغلب عليها المسلمون واختط

(عمرو بن العاص) على نيل مصر مدينته المعروفة بفسطاط مصر فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم الى سكانها فصارت قاعدة مصر حينئذ الى اليوم

ومن قدماء العلماء بمصر (هرمس) الثاني ، وكان فيلسوفا جوالا في البلاد طوافاً على المدائن عالما بالبلاد ونصبها ، وطبائع أهلها ، وله كتاب جليل في صناعة الكيميا وكتاب في الحيوانات ذوات السموم

ومن علمائهم بعده بصناعة العدد (برفلس) الاسكندراني صاحب المقالات الاربع فى طبيعة العدد وخواصه

ومن علمائهم بالهندسة وعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم (ناؤن) الاسكندرانى صاحب كتاب (الافلاك) فذكر فيه هيئة الافلاك وعددها وكمية حركات الكواكب ذكراً مرسلا مجردا من البرهان على ما ذهب اليه (بطليموس) فى كتاب (المجسطى) وأما كتاب القانون فانه اختصر فيه تعديل الكواكب وصور تقويمها ، على رأى (بطليموس) وزاد فيه حساب حركات اقبال الفلك وأدباره على رأى أصحاب الطلسمات

ومن علمائهم ورؤوسهم صاحب الكتب الجليلة فى صناعة الكيمياء

ومنهم الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب (جالينوس) الحكيم وألفوها على المسئلة والجواب ودل حسن اختصارهم لها

على معرفتهم بجوامع الكلم واتقانهم لصناعة الطب وكان رئيسهم (انقيلاوس) الذى جمع من منثور كلام (جالينوس) ثلاث عشرة مقالة فى أسرار الحركات ألفها فيمن جامع وبه علة مزمنة فذكر ما يولد عليه ذلك وما يدفع به ضرره

ومن علمائهم بأحكام النجوم (واليس) صاحب الكتاب المعروف (بالبرندج) الرومى المؤلف من المواليد وما يتقدمها من المدخل الى علم أحكام النجوم وذكر عنه (ألاندوز) فى كتابه المؤلف فى المواليد ان كتبه العشرة فى المواليد جامعة لقوة سائر الكتب وان (واليس) قال وان كل علم يزعمون أنه ليس فى كتبه هذه فلا أصدق انه كان أو يكون ولا أعلم لأحد ممن ذكرت من علماء الاسكندرية زماناً محدوداً ولا خبراً مستقصى ولا وصل الينا من حكمتهم الا القليل النزر بالاضافة الى ماتشهد به آثارهم بصعيد مصر ومصانعهم الجليلة فى سائر نواحيها من عجائب البرابى وغرائبها الدالة على سعة علمهم والمنبئة على نفاسة أخطارهم

العلوم عند العرب

وأما الامة السابعة وهى العرب، فمنهم فرقتان، فرقة بائدة وفرقة باقية فأما الفرقة البائدة، فكانت أمما ضخمة كعاد، وثمود وطسم، وجديس، والعمالقة، وجرهم، أبادهم الزمان،

وأفناهم الدهر ، بعد أن سلف لهم في الارض ملك جليل ، وخبر مشهور لاينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والاجيال ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق أخبارهم ،وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم

وأما الفرقة الباقية ، فهى متفرعة من جذمين ، قحطان وعدنان ، ويضمهاجميعاحالان ، حال (الجاهلية)وحال(الاسلام)

فأما حال العرب فى الجاهلية ، فمشهورة عند الامم من العز والمنعة وكان ملكهم في قحطان ، ثم فى سبع قبائل منها ، وهى حمير ، وهمدان وكندة ولخم ، ودوس وجفنة

وكان بيت الملك فيهم (بنى الصوار) من عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قيطان بن عريب بن زهير بن أيمق ابن الهميسع بن حمير وسائر الملوك أتباع ، فكان من بنى الصوار الملوك السادة ، والجبابرة والتبابعة أهل الشرف القديم ، والعز التليد ، والملك الموطد ، والمجد المؤثل ، الذين دوخوا البلاد وضعضعوا الممالك ، وتركوا الآثار العظيمة ، والاخبار الشريفة فى مشارق الارض ومغاربها ، وجنوبها ، وشمالها (كيعرب) بن قحطان و (سبا) بن يشخب و (الحرث) الرائش و (ابرهة) ذى المنار و (عمرو) ذى الأذعارو (أفريقس) بأنى افريقية و(سمربرعش) بانى سمرقندو (تبع) الاكبرو (تبع) الاوسط واسمه اسعد ويكنى أبا بكر وهو الذى يقول فيه (أبو تمام)

حبيب بن أوس الطائي ويصف (عمورية)

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها
كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب

و (تبع) الاصغر وهو عمرو بن حسان بن أبي كرب وكان لهؤلاء الملوك مذهب في آثار أحكام النجوم وميل الى معرفة طبائعها وزعم أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (الهمدانى) فى كتاب (الاكليل) المؤلف فى أخبار (حمير) وانسابها ان ملوك (حمير) لم يكونوا يستعملون من قوادهم ، ولا يصرفون عن كفاتهم ، الا من عرفوا مولده ، ووجدوا أدلته من البروج والكواكب موافقة لأدلتهم ، ومشاكلة لها

وانما كانوا اذا أرادوا غزو أمة من الامم تخيروا لذلك الاوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لميواليدهم والملائمة لنصب دولتهم ، ومكثوا في ارتيادها الازمان الطويلة ، حتى تمكنهم على اختيارهم ، فكانوا يبلغون بهذا حيث شاؤا من المراتب العلية والمنازل الرفيعة من الظفر بالاعداء ، وبعد الصيت فى البلاد

قال صاعد ولم تكن ملوك (حمير) معتنية بارصاد الكواكب ولا باختيار حركتها ، ولا بايثار شئ من علوم الفلسفة وكذلك كان سائر ملوك (العرب) فى الجاهلية ، ولم يبلغنا عن أحد منهم انه بحث عن شئ من ذلك

وأما سائر عرب (الجاهلية) بعد الملوك منهم فكانوا طبقتين

أهل (مدر) وأهل (وبر)

فأما أهل المدر فهم أهل الحضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع ، والنخل ، والكرم ، والماشية ، والضرب فى الارض للتجارة ، وغير ذلك من ضروب الاكتساب ، ولم يكن فيهم عالم مذكور ، ولا حكيم مشهور

وأما أهل الوبر ، فهم قطان الصحارى ، وعمار الفلوات وكانوا يعيشون من ألبان الابل ولحومها ، وكانوا زمان (النجعة) ووقت (التبدى) يراعون جهات ايماض البرق ، ومنشأ السحاب ، وجلجلة الرعد ، فيؤمنون منتجعين لمنابت الكلأ مرتادين لمواقع القطر ويخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب ، وأمكنهم الرعى ، ثم يقومون لطلب العشب ، وابتغاء المياه ، فلا يزالون فى حل ورحال كما قال (المثقف المبدى) في ناقته

تقول اذا درأت لها وضينى أهذا دينة أبدا ودينى

أكل الدهر حل وارتحال أما تبقى على ولا تقينى

فكان ذلك دأبهم زمان الصيف ، والقيظ ، والربيع ، فاذا جاء الشتاء واقشعرت الارض ، ومدت انكمشوا الى رياف العراق واطراف الشام وركبوا الى القرب من الحواضر ، والدنو من القرى ، فشتوا هنالك مقاسين جهد الزمان ، ومصطبرين على جهد العيش ، وهم خلال ذلك يتواخون بقوتهم ويتشاركو فى بلغتهم مدمنون على اباء الضيم ، ونصر الجار ، والذب عن الحرم

وكانت أديانهم مع ذلك مختلفة ـ فكانت حمير تعبد (الشمس) وكنانة (القمر) وتميم (الدبران) ولخم وجذام (المشترى) وطيئ (سهيلا) وقيس (الشعرى العبور) وواسد (عطاردا) وكانت (ثقيف) و (اياد) تعبد شيئا بأعلى نخلة يقال له (اللات) ثم عبدت اياد وبكر بن وائل (كعبة سنداد)

وكان لحنيفة صنم يعبدونه (جبس) فاحقهم مجاعة فى بعض السنين فأكلوه ، فقال فى ذلك بعض الشعراء

أكلت حنيفة ربها عام التقحم والمجاعه
لم يحذروا من ربهم سوق العواقب والتباعه

قال بن قتيبة ـ كانت النصرانية في ربيعة ، وغسان وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية في حمير ، وبنى كنانة ، وبنى الحرث بن كعب وكندة ، وكانت المجوسية فى تميم منهم (زرارة بن عدس) وابنه (حاجب) و (الاقرع) بن حابس و (أبو سود) جد وكيع بن حسان بن أبي سودا وكانت الزندقة فى قريش ، أخذها عن أهل الحيرة ، وكانت عبادة الأوثان فاشية في (العرب) حتى جاء الاسلام

قال صاعد وجمع عبدة الاوثان من (العرب) موحده الله تعالى ، وانما كانت عبادتهم لها ضربا من التدين بدين الصابئة ، فى تعظيم الكواكب والاصنام الممثلة بها في الهياكل لاعلى ما يعتقده الجهال بديانات الامم ، وآراء الفرق من أن عبدة الأوثان ترى

ان الاوثان هى الآلهة الخالقة للعالم ، ولم يعتقد قط هذا الرأى صاحب فكرة ولادان به صاحب العقل دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وجاء نص القرآن بمخالفتهم فى البعث ، والنشور ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان جمهورهم ينكر ذلك ، لا يصدق بالمعاد ، ولا يقول بالجزاء ويرى ان العالم لا يخرب ولا يبيد ، وان كان مخلوقا مبتدعا وكان فيهم من يقر بالمعاد ، ويعتقد ان نحرت ناقته على قبره حشرا كبا ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا ، وفى ذلك يقول (جريبة بن الأشيم الفقعسى) يوصى ابنه

ياسعد اما أهلكن فانى	أوصيك ان اخا الوصاة الاقرب
لا تتركن أباك يمشى خلفهم	تعبا يخر على اليدين وينكب
احمل أباك على بعير صالح	وابق الخطيئة انه هو أصوب
ولعل مالى ما تركت مطية	فى البهم أركبها اذا قيل اركبوا

فهذه كانت ديانات (العرب) ـ وأما علمها الذى كانت تتفاخر به وتبارى به ، فعلم لسانها ، واحكام لغتها ، ونظم الاشعار ، وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الاخبار ، ومعدن معرفة السير والامصار

فقال أبو محمد الهمدانى ـ ليس يوصل الى خبر من أخبار العجم والعرب لا بالعرب ومنهم ، وذلك ان من سكن بمكة من العمالق) و (جرهم) وآل (السعيدع) بن هونة و (خزاعة)

أحاطوا بعلم العرب العاربة ، والفراعين العاتية ، وأخبار أهل الكتاب

وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس ، وكذلك من سكن لحيرة وجاوروا الأعاجم من عهد أسعد (أبي كرب) و (بخت نصر) حووا علم الأعاجم ، وأخبارهم ، وأيام (حمير) ومسيرها في البلاد ، وعنهم صار أكثر ما رواه (عبيد بن شربه) و (محمد بن السائب الكلبي) و (والهيثم ابن عدى) وكذلك من وقع بالشام من مشايخ (غسان) خبير بأخبار الروم وبنى اسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين من (تنوخ) و (اياد) فعنه أنت أخبار (طسم) و (جديس) ومن وقع من ولد نصر من (الازد) بعمان فعنه أتى كثير من أخبار (السند) و (الهند) وشيء من أخبار فارس ومن وقع (بحبلى طيء) فعنه أتت أخبار (آل أذينة) و (الجرامقة) ومن سكن باليمن ، فانه علم أخبار الامم جميعاً ، لانه كان فى دار مملكة (حمير) وفى ظل الملوك السيارة الى الشرق والغرب ، والجنوب ، والشمال ، ولم يكن ملك منهم يغزو الا عرف البلاد وأهلها ، والعرب أصحاب حفظ ورواية ، لخفة الكلام عليهم ، ورقة ألسنتهم ، لانهم تحت نطاق فلك البروج الذى ترسمه الشمس بمسيرها ، وتجرى فيه الكواكب السبعة الدالة على جميع الاشياء

وكان للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها

وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها ، على حسب ما أدركوه بفرط العناية ، وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ، ولا على سبيل التدرب في العلوم (ولأبى حنيفة الدينووى) أحمد بن داوود اللغوى كتاب شريف في (الانواء) تضمن ماكان عند العرب من العلم بالسماء والانواء ومهاب الرياح ، وتفصيل الازمان ، وغير ذلك من هذا الفن

فهذا ماكان عند العرب من المعرفة ، وأما علم الفلسفة ، فلم يمنحهم الله عز شيئاً منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به ، ولا أعلم أحداً من صميم العرب شهر به الا أبا يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى ، وأبا محمد الحسن الهمداني ، وسيأتي ذكرهما في موضعه ان شاء الله

وأما بلاد العرب فهى معروفة (بجزيرة العرب) سميت بذلك لان البحر محيط بها من جهاتها الثلاث ، التى هى المغرب والجنوب ، والمشرق ، ففى مغربها خليج جدة ، والحار ، وإبله ، والقلزم والخارج من البحر الكبير بحر الزنج ، والهند وفى جنوبها بحر عدن ، وهو البحر الكبير ، وفي شرقها خليج عمان ، والبحرين والبصرة ، وأرض فارس ، والخارج أيضاً من بحر الهند

وأما شمال جزيرة العرب ، فأطراف الشام وجهات بلادها الجنوبية ما بين الحجر ، وهو بلاد « ثمود » الى « دومة الجندل »

وما اتصل بها من البلاد المطلة على « السماوة »

وجزيرة العرب، أربعة أجزاء كباروهى « الحجاز »و(نجد) و « تهامة » و « اليمن » ومسافة الجزيرة فى الطول وذلك بين « عدن » وبين أطراف الشام نحو من الاربعين مرحلة،ومسافتها فى العرض وذلك مابين ساحل بحر « أيله » و « الهار و«جدة» وبين « العذيب » وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة

فأما اليمن ـ وكانت دار « قحطان » الى خراب « مارب » وما اتصل بها من أرض اليمن فى أيام « شمر يرعش » من ملوك حمير وفى أيام « داود » عليه السلام من ملوك بنى اسرائيل وفى أيام (كيخسرو) الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من الفرس وذلك بعد الطوفان بألفى سنة وستين سنة شمسيه

وكان سبب خراب سد « مارب » ماصح به الخبر من الطوفان الصغير الذى طما به « سيل العرم » على سد « مارب » فخربه ، وأفسد عمائر مارب وكثيراً من البلاد

وكان سكان « مارب » الازد وما والاها ، فلما خربت تفرقوا فى البلاد فلحقت (الاوس) و (الخزرج) وهم الانصار (بيثرب) من أرض الحجاز وهى مدينة (النبى) ﷺ ولحقت (خزاعة) بمكة وما حواليها من أرض تهامة ولحقت (وادعة) و (يحمد) و (خزام) و (جديل) و(مالك) و « الحرث »

و « عتيك » بعمان وهم ازد عمان ولحقت « ماسخة و « ميدعان » و « لهب » و « غامد » و « يشكر » و « بارق » وعلى بن عثمان و « شمران » و « الحجر » بن الهند و « دوس » « بالشراة » وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب طولا من تلقاء اليمن الى أطراف الشام ، ولحق « مالك » ابن عثمان بن أوس بالعراق ولحقت « جفنة » و « آل محرق » بن عمرو بن عامر و « قضاعة » بالشام وفى خروج غير من ذكرنا من العرب من جزيرة العرب من « اياد » و « ربيعة » الى الشام وديار ربيعة من أرض الجزيرة أخبار ليس هذا موضع ذكرها ، وقد بينا ما بلغنا منها فى كتاب جوامع أخبار الامم ، من العرب والعجم

فهذه كانت حال العرب في الجاهلية ، فى دياناتها ، ومساكنها ومعايشها وأما حال « العرب » فى الاسلام فعلى ما نذكره هنا أوجز ما يمكننا وأخصره

كانت « العرب » حين بعث « النبى » صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد تفرق ملكها ، وتشتت أمرها ، فضم الله شاردها ، وسكن نافرها ، وجمع عليه جماعة ممن كان بجزيرة العرب من « قحطان » و « عدنان » فآمنوا به من عبادة الاوثان ، وتعظيم الكواكب ، وأقروا لله تعالى بالتعظيم والتمجيد ، والربوبية والتوحيد ، والتزموا شريعة الاسلام من اعتقاد حدث العالم وخرابه والبعث ، والنشور ، والجزاء ومن العمل بالطاعات ،

والصيام ، والزكاة والحج والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وغير ذلك من شريعة الاسلام

ثم لم يلبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا قليلا فتوفى وخلفه أصحابه « أبو بكر » ثم « عمر » ثم عثمان ثم « على » صلوات الله عليهم فملكوا البلاد ، وغلبوا الملوك ، واحتووا على الممالك ، وبلغت مملكة الاسلام فى أيام « عثمان » رضى الله عنه من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله « زويت لى أقاصى الارض فأريت مشارقها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » فأباد الله تعالى بدولة « الاسلام » دولة الفرس ، بالعراق وخراسان وغيرها من ديار الفرس ، ودولة الروم بالشام ، ودولة القبط بمصر ونواحيها وجعل الله تعالى بالنبى ﷺ ملك « العرب » فى « عدنان » ثم فى عمومة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبنى قريش حكماً من الله تعالى ماضياً ، وقضاء منه نافذاً ، وتلك عادته فى الامم وسننه في القرون كما قال عزوجل « وتلك الايام نداولها بين الناس »

وكانت (العرب) فى صدر الاسلام لا تعتنى بشىء من العلم الا بلغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها ، حاشا صناعة الطب ، فانها كانت موجودة عند أفراد من (العرب) غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا اليها ، ولما كان عندهم من الاثر عن النبى ﷺ فى الحث عليها حيث يقول (يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل

لم يضع داء الا وضع له دواء الا واحدا وهو الهرم)

فكان من الاطباء على عهد النبي ﷺ من العرب (الحرث بن كلدة الثقفى) . كان تعلم الطب بفارس واليمن ، وكان يضرب العود ، وبقى الى أيام معاوية بن أبي سفيان وكان منهم (ابن أبي رمثة التميمى) وهو الذى قال رأيت بين كتفى النبى ﷺ (خاتم النبوة) فقلت له انى طبيب به دعنى أعالجه . فقال أنت رفيق والطبيب الله . وكان منهم (ابن الحتر) وهو « الكناني » طبيب ماهر . كان فى أيام « عمر بن عبد العزيز » وكان عمر يبعث اليه بمائة اذا مرض . وكان منهم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان . كان بصيرا بالطب والكيمياء

وله فى الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته وبراعته فيها

فهذه كانت حالة العرب فى الدولة الاموية فلما أفال الله تعالى تلك الدولة الهاشمية . وصرف الملك اليهم . ثابت الهمم عن غيلتها وهبت الفطن من سنتها فكان أول من عنى منهم العلوم « الخليفة » الثانى « ابو جعفر المنصورى » عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب بن هاشم فكان رحمه الله تعالى مع براعته في الفقه . وتقدمه في علم الفلسفة . وخاصة فى علم صناعته النجوم كلفا بها وبأهلها

ثم لما أفضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم « عبدالله

المأمون » بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور تمم ما بدأ به جده (المنصور) ، فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه ، بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة ، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب (افلاطون) و (ارسطاطاليس) و (ابقراط) و (جالينوس) و (أقليدى) و (بطليموس) وغيرهم من الفلاسفة ، فاستخار لها مهرة التراجمة وكلفهم إحكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم نهض الناس على قراءتها ، ورغبهم فى تعليمها ، فنفقت سوق العلم فى زمانه وقامت دولة الحكمة فى عصره وتنافس أولو النباهة فى العلوم لما كانوا يرون من احظائه لمنتحليها ، واختصاصه لمقلديها ، فكان يخلو بهم ، ويأنس بمناظرتهم ، ويلتذ بمذاكرتهم ، فينالون عنده المنازل الرفيعة ، والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، وأهل اللغة ، والاخبار والمعرفة بالشعر ، والنسب ، فأتقن جماعة من ذوى الفنون والتعلم في أيامه كثيراً من أجزاء الفلسفة ، وسنوا لمن بعدهم منهاج الطب ومهدوا أصول الادب ، حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية أيام اكتمالها ، وزمان اجتماع شملها ، ثم بدأت تنقص ولتمام ثلاثمائة سنة خلت لتاريخ

(الهجرة) اختل الملك ، وتغلب عليه النساء (والاتراك) فلم يزل الناس يزهدون فى العلم ، ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن ، الى أن كاد العلم يرتفع جملة في زماننا هذا والحمد لله على كل حال

واذا قد ذكرنا هذه المقدمة من أخبار (العرب) فلنذكر الآن من عرف من الدولة العباسية من المسلمين عربياً كان أو عجمياً بشيء من علوم الفلسفة فنقول ان أول علم اعتنى به من علوم الفلسفة علم المنطق ، والنجوم فأما المنطق فأول من اشتهر به في هذه الدولة (عبدالله بن المقفع) الخطيب الفارسى كاتب (أبى جعفر المنصور) فانه ترجم كتب (ارسطاطاليس) المنطقية الثلاثة فى صورة المنطق وهى كتاب (قاطاغورياس) وكتاب (بارى ارمنياى) وكتاب (انولوطيقا) وذكر انه لم يترجم منه الى وقته الا الكتاب الاول فقط وترجم ذلك المدخل الى كتاب المنطق المعروف بالايساغومى ، لفرفوريوس الصورى ، وعبر عما ترجم من ذلك عبارة سهلة ، قريبة المأخذ وترجم مع ذلك الكتاب الهندى المعروف ، بكليلة ودمنة ، وهو أول من ترجم من اللغة الفارسية الى اللغة العربية وله تآليف حسان منها رسالة (في الآداب) والسياسة ومنها رسالته المعروفة (باليتيمه) فى طاعة السلطان

وأما علم النجوم فاول من عنى به فى هذه الدولة (محمد بن ابراهيم الفزارى) وذلك ان الحسين بن محمد بن حميد المعروف

(بابن الآدمى) ذكر فى تاريخه الكبير المعروف (بنظام العقد) انه قدم على (الخليفة المنصور) فى سنة ست وخمسين ومائة رجل من الهند عالم بالحساب المعروف ، بالسندهندى ، فى حركات النجوم مع تعاديل معلومه على (كردجات) محسوبة لنصف نصف درجه مع ضروب من أعمال الفلك ، ومع كسوفين ومطالع البروج وغير ذلك فى كتاب يحتوى على اثنى عشر بابا وذكر انه اختصره من (كردجات) منسوبة الى ملك من ملوك الهند يسمى (قبغر) وكانت محسوبة لدقيقة دقيقه فأمر (المنصور) بترجمة ذلك الكتاب الى اللغة العربيه ، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه (العرب) أصلا فى حركات الكواكب فتولى ذلك محمد بن ابراهيم (الفزارى) وعمل منه كتابا يسميه المنجمون (بالسندهند) الكبير وتفسير سندهند باللغة الهندية (الدهر الداهر) فكان أهل ذلك الزمان يعملون به الى أيام الخليفة (المأمون) فاختصره له أبو جعفر بن موسى (الخوارزمى) وعمل منه (زيجه) المشهور ببلاد الاسلام ، وعول فيه على أوساط (السندهند) وخالفه فى التعاديل والميل فجعل تعاديله على مذاهب (الفرس) وميل الشمس فيه على مذهب (بطليموس) واخترع فيه من أنواع التقريب أبوابا حسنة لاتنى بما احتوى عليه من الخطأ البين الدال على ضعفه فى الهندسة ، وبعده عن التحقيق بعلم الهيئة فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب

(السندهند) وطاروا به كل مطير ، وما زال ذلك نافعا عند أهل العناية بالتعديل الى زماننا هذا

ولما أفضت الخلافه الى عبدالله (المأمون) بن هارون الرشيد ابن محمد المهدى ابن أبي جعفر المنصور وطمحت نفسه الفاضلة الى ادراك الحكمه وسمت به همته الشريفه الى الاشراف على علوم الفلسفه ، ووقف علماء وقته على كتاب (المجسطى) وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه ، بعثه شرمه وحداه نبله ، على أن جمع علماء عصره من أقطار مملكته ، وأمرهم أن يصنعوا مثل تلك الادوات ، وأن يقيسوا بها الكواكب ، ويتعرفوا بها أحوالها كما صنعه (بطليموس) ومن كان قبله ففعلوا ذلك ، وتولوا الرصد بمدينة (الشماسيه) من بلاد دمشق من أرض الشام سنة اربع عشرة ومائتين فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصديه . ومقدار ميلها وخروج من مركزه ووضع أوجها . وعرفوا مع ذلك بعض أحوال باقى الكواكب من السيارة والثابته . ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت الخليفه (المأمون) في سنة ثمان عشرة ومائتين فقيدوا ما انتهوا اليه وسموه الرصد (المأموني) والذى تولى ذلك (يحيى بن أبى منصور) كبير المنجمين فى عصره وخالد بن عبد الملك (المروزى) و (سند بن على) و (العباس بن سعيد الجوهرى) وألف كل واحد منهم فى ذلك زيجا منسوبا اليه . موجوداً في أيدى الناس الى اليوم

فكانت أرصادهم أول ارصاد كانت فى مملكة الاسلام

ولم يزل خواص من المسلمين وغيرهم من المتصلين بملوك بنى العباس وسواهم من ملوك الاسلام مذ ذلك الزمن الى وقتنا هذا يعتنون بصناعة النجوم والهندسة « والطب » وغير ذلك من العلوم القديمة ، ويؤلفون فيها الكتب الجليلة ، ويظهرون منها النتائج الغريبة ، فمن اشتهر منهم باحكام العلوم . والتوسع فى فنون الحكمة يعقوب بن اسحاق « الكندى » فيلسوف « العرب » وأحد أبناء ملوكها . وهو أبو يوسف يعقوب بن أسحق بن الصباح بن عمران ابن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية ابن خالد بن على بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاكبر بن معاوية ابن ثور بن مرفع بن كندة بن عمير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشخب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشخب بن يعرب بن قحطان »

وكان أبوه « اسحاق بن الصباح » أميراً على الكوفة « للمهدى » و « الرشيد » وكان جده « الاشعث بن قيس » من أصحاب « النبى » ﷺ وكان قبل ذلك ملكا على جميع « كندة » أيضا عظيم الشأن وهو الذى مدحه « الأعشى » أعشى بنى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التى أولاهن « لعمرك ما طول هذا الزمان » والثانية « رحلت سمية غدوة أجمالها » والثالثة « أأزمعت من آل ليلى ابتكارا » والرابعة « أتهجر غانية أم تلم »

وكان أبوه « معدى كرب » بن معاوية ملكا على بنى الحرث الاصغر بن معاوية فى «حضر موت» وكان أبوه « معاوية » بن جبلة ملكا بحضرموت أيضاً على بنى الحرث الاصغر ، وكان معاوية بن الحارث الاكبر وأبو ثور ملوكا على معد « بالمشفر » و « اليمامة » و « البحرين » ولم يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير « يعقوب » وله فى أكثر العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال والرسائل القصار . ما يزيد عددها على خمسين تأليفا فمن كتبه المشهورة كتاب التوحيد المعروف « بفهم الذهب) ذهب به الى مذهب « أفلاطون » من القول بحدوث العالم فى غير زمان . ونصر هذا المذهب بحجج غير صحيحة بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية ومنها كتابه فى الرد على « المنانية » احدى فرق الضلالة القائله بالاصلين القديمين ومنها رسالته في ما بعد الطبيعة فى الرد على « المنانية » ومنها كتابه فى اثبات النبوة ومنها كتابه في علوم « الموسيقى » المعروف « بالمؤنس » ومنها رسالته فى تسلية الاحزان ومنها كتاب آداب النفس ومنها كتبه في المنطق وهى كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها فى العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التى لاسبيل إلى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب إلا بها

وأما صناعة التركيب وهى التى قصد « يعقوب » فى كتبه

هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات . فحينئذ يمكن التركيب . ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل . ولا أدرى ماحمل « يعقوب » على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها . أوضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه . وله بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم ظهرت له فيها آراء فاسدة . ومذاهب بعيدة من الحقيقة (ومنهم) أحمد بن الطيب « السرخسى » تلميذ . يعقوب بن اسحاق « الكندى » أحد المتفننين فى علوم الفلسفة وله تآليف جليلة فى الموسيقى والمنطق وغير ذلك حسنة العبارة جيدة الاختصار.

ومنهم محمد بن زكريا « الرازى » طبيب المسلمين غير مدافع فيه . وأحد المهرة فى علوم المنطق . والفلسفة . وغيرها من علوم الفلسفة . وكان فى ابتداء تعلمه يضرب العود ثم ترك ذلك وأقبل على تعلم الفلسفة فقال منها كثيراً . وألف نيفاً على مائة تأليف أكثرها فى صناعة الطب . وسائرها فى ضروب من المعارف الطبيعية والالهية الا أنه لم يوغل فى العلم الالهى ولا فاعلم غرضه الاقصى فاضرب لذلك رأيه . تقلد آراء سخيفة . وانتحل مذاهب سخيفة . ودنا أقواما لم يفهم عنهم . ولاهدى بسبلهم وأدار مارستان « الردى » ثم مارستان بغداد » زمانا ثم عمى فى آخر عمره . وتوفى قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة

والله سبحانه أعلم

ومنهم أبو نصر محمد بن نصر « الفارابي » فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن « يوحنا » بن جيلاني المتوفى بمدينة السلام فى أيام « المقتدر » فبذ جميع أهل الاسلام فيها وأتى عليهم في التحقق بها فشرح غامضها ، وكشف سرها وقرب تناولها وجمع مايحتاج اليه منها ، في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ماأغفله « الكندى » وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ، ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها ، لم يسبق اليه ، ولاذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به ، وتقديم النظر فيه وله كتاب فى أغراض فلسفة (افلاطون) و(ارسطاطاليس) يشهد له بالبراعة فى صناعة الفلسفة ، والتحقق بفنون الحكمة ، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر ، وتعرف وجه الطلب ، إطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما وبين كيفية التدرج من بعضها الى بعض شيئا شيئاً ثم بدأ بفلسفة « ارسطاطاليس » فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ، ثم بدأ يوصف أغراضه فى تآليفه المنطقية ، والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى

به القول فى النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهى ، والاستدلال بالعلم الطبيعى عليه ، فلا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه ، فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعانى المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني (قاطاغورياس) وكيف هى الأوائل الموضوعة لجميع العلوم الامنه ، ثم له بعد هذا في العلم الالهى وفي العلم المدنى كتابان لانظير لهما ، أحدهما المعروف بالسياسة « المدنية » والآخر المعروف بالسيرة « الفاضلة » عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهى على مذهب (أرسطاطاليس) فى مبادىء السنة الروحانية ، وكيف تؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ماهى عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيها بمراتب الانسان وقواه النفسانية ، وفرق بين الوحى والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضله ، وغير الفاضله ، واحتياج المدينة الى السير الملوكية والنواميس النبوية

وكان « أبو نصر الفارابي » معاشراً لابي بشر « متى » بن يونس فى علم المنطق وعليه معول العلماء ببغداد وغيرها من أمصار المسلمين بالشرق ، لقرب مأخذها ، وكثرة شرحها ، وكانت وفاة أبى نصر الفارابى « بدمشق » فى كنف الأمير سيف الدولة على بن عبد الله « ابن حمدان » التغلبى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

فهؤلاء هم المشاهير عندنا من أهل التوسع فى فنون المعارف وأما المشهورون بأحكام بعض أجزاء الفلسفه ، فكثير فمن

اشتهر منهم عندنا بعلم حركات النجوم (وهيئة العالم) سوى من تقدم ذكره أحمد بن عبد الله البغدادى المعروف « بحبش » وكان في زمان « المأمون » و « المعتصم وله ثلاثة أزياج ، أولها المؤلف على مذهب « السندهند » خالف فيه « الفزارى » و « الخوارزمى » فى عامة الاعمال ، واستعمله لحركة اقبال البروج وادباره على رأى « ثاؤن » الاسكندراني ، واتضح له بها مواضع الكواكب فى الطول

وكان تأليفه لهذا الزيج أول مرة فى أيام كان حساب (السند هند) والثانى المعروف « بالممتحن » وهو أشهر ماله ، ألفه بعد أن رجع الى معاناة الرصد وضمنه حركات الكواكب على مايوجبه الامتحان فى زمانه ، والثالث الزيج الصغير المعروف « بالشاه » وله كتاب حسن في العمل « بالاسطرلاب » ومنهم أحمد بن محمد بن كثير « الفرغانى » أحد منجمى « المأمون » وصاحب المدخل الى علم هيئة الافلاك ، وحركات النجوم ، وهو كتاب لطيف الجرم عظيم الفائدة ، تضمن ثلاثين بابا احتوت على جوامع كتاب « المجسطى » بأعذب لفظ ، وأبين عبارة

ومنهم « موسى بن شاكر » وبنوه « محمد وأحمد والحسين » كانوا جميعا من المتقدمين فى علم الفلسفه ، وهيئة الافلاك وحركات النجوم ، ولهم عناية بارصاد الكواكب ، واقبال بقياساتها وكان « موسى بن شاكر » منهم مشهوراً فى منجمى « المأمون »

وكان بنوه أبصر الناس بالهندسه ، وعلم الحيل ، ولهم فى ذلك تآليف عجيبه تعرف « بحيل بنى موسى » وهو مشهور عند الناس

ومنهم عمر بن « الفرخان » الطبرى أحد رؤساء التراجمه والمتحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها ، وذكر « أبو معشر » جعفر بن محمد البلخى فى كتابه المذكرات « لشاذ بن بحر » أن ذا الرئاستين الفضل ابن سهل وزير المأمون استدعاه من بلده ، ووصله بالمأمون فترجم كتباً كثيرة وحكم بأحكام موجودة الى اليوم فى خزائن السلطان وألف له كتباً كثيرة في النجوم وغيرها من فنون الفلسفه والله تعالى أعلم

ومنهم أبو جعفر محمد « جعفر بن سنان » الحرانى المعروف « بالبتانى » أحد المهرة برصد الكواكب ، والمتقدمين في علم الفلسفه وهيئ الافلاك ، وحساب النجوم ، وصناعة الاحكام وله زيج جليل ضمنه ارصادا « للنيرين » واصلاحا لحركاتهما ، المثبته في كتاب « بطليموس » المعروف بكتاب « المجسطى » وذكر فيه حركات الخمسه المتحيرعلى حسب ما أمكنه من اصلاحها ، وسائر مايحتاج اليه من حساب الفلك وكان بعض ارصاده التى سماها فى زيجه فى سنة تسع وستين ومائتين من الهجرة وذلك فى السنة الثامنة من خلافة (المعتصم) ولا أعلم أحداً في الاسلام بلغ مبلغه في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها ، وله بعد ذلك عناية بأحكام النجوم ، أدته الى التأليف فى ذلك فمن تآليفه فيها كتاب فى

شرح المقالات الاربع (لبطليموس)

ومنهم الفضل بن حاتم (التبريزى) وكان متقدما في علم الهندسة وهيئة الافلاك ، وحركات النجوم وله تآليف مشهورة منها كتابه الذى شرح فيه كتاب (اقليدس) وزيج كبير على مذهب (السند هند)

ومنهم (الحسن بن مصباح) له زيج أثبت فيه أوساط الكواكب على مذهب ما يؤدى اليه الرصد فى زمانه

ومنهم محمد بن اسماعيل (التنوخى) المنجم الذى دخل الى الهند وصدر عنها بغرائب من علم النجوم ، منها حركات الاقبال والادبار

ومنهم (على بن ماجود) أحد العلماء بحركات الكواكب والمعانين لارصادها ومنهم (أبو معشر) جعفر بن محمد بن عمر البلخى عالم أهل الاسلام بأحكام النجوم وصاحب التآليف الشريفه والمصنفات المفيدة ، فى صناعة الاحكام وعلم التعديل ، وكان مع ذلك أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر العجم فمن كتبه فى صناعة الاحكام كتاب (الطبائع) وكتاب (الالوف) وكتاب (المدخل) الكبير وكتاب (القرانات) وكتاب (الدول والملل) وكتاب (الملاحم) وكتاب (الاقاليم) وكتاب (الفيلاج) و (الكدجدا) وكتاب (المثالات) فى المواليد وكتاب (النكت) وكتاب (تحاويل سنى المواليد) وغير ذلك ومن

كتبه في حركات النجوم (زيجه الكبير) وهو كثير الفائدة ، جامع لاكثر علم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان وكتاب (الزيج الصغير) المعروف (بزيج القرانات) تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران (زحل) و (المشترى) مذ عهد الطوفان

وكان (أبو معشر) مدمنا على شرب الخمر مشتهرا بمعاقرتها وكان يعتريه صرع عند الامتلاآت القمريه ، وكان معاصراً (لأبى جعفر بن سناف (البتانى)

ومنهم (الحسين بن الخصيب) أحد المتقدمين فى علم الاحكام وفي علم التعديل ، وله زيج مشهور وكتاب حسن فى المواليد

ومنهم أحمد بن يوسف صاحب الكتاب المؤلف فى (النسبة والتناسب) وصاحب شرح (الثمرة) لبطليموس

ومنهم (أحمد بن المثنى) بن عبدالكريم صاحب (تعليل زيج الخوارزمى)

ومنهم محمد بن محمد بن خالد بن عبدالملك (المرورودى) له زيج مختصر على المذهب الممتحن الذى ظهر على يدى جده (خالد ابن عبدالملك) المرور وذى و (يحيي بن أبي منصور (و (سيد ابن على) و (العباس بن سعيد الجوهرى) المتقدم ذكرهم

ومنهم الحسين بن حميد المعروف (بابن الآدمى) صاحب الزيج الكبير الذى كمله بعد وفاته تلميذه القاسم بن محمد بن

هشام المدائنى المعروف (بالعلوى) وسماه كتاب (تعليل العقد) وشهره فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وهو كتاب جامع لصناعة التعديل ، مشتمل على أصول هيئة الافلاك وحساب حركات النجوم ، على مذهب (السندهند) وذكر فيه من حركة إقبال الفلك وإدباره مالم يذكره أحد قبله ، وكنا نسمع قبل وصول هذا الكتاب الينا من هذه الحركة مالا يعقل ، ولا يضم الى قانون ، حتى وقع هذا الكتاب الينا وفهمنا صورة هذه الحركة ، وكان ذلك سبباً الى التمرن بها زمانا حتى ظهر الينا منها مالا نظن ظهر الى غيرنا ، وتعقبنا فيها أشياء قد بينتها فى كتابي المؤلف (فى اصلاح حركات النجوم)

ومنهم أبو محمد الهمداني المعروف بابن « ذى الدمينة » أحد أشراف العرب وهو الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف بابن الدمينة بن عمر والحرث بن منقذ ابن الوليد بن الازهر بن عمر بن طارق بن أهتم بن قيس بن أبي ربيعة بن عهد بن عليان بن مرة وهو أرحب بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن حاشد نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن « يشخب » بن يعرب بن قحطان استخرجت نسبته من كتابه المعروف « بالاكليل » المؤلف فى أنساب « حمير » وأيام ملوكها وهو كتاب عظيم الفائدة

يشتمل على عشرة فنون الاول فى أخبار المبدأ وأصول أنساب العرب والعجم وأنساب ولد حمير والفن الثانى فى نسب ولد الهميسع ابن حمير ، والفن الثالث في فضائل قحطان ، والفن الرابع فى السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان الى عهد أبى كرب أسعد الكامل وهو الاوسط والفن الخامس فى السيرة الوسطى من أسعد أبي كرب الى عهد ذى نؤاس ، والفن السادس في السيرة الاخيرة وذلك فى عهد ذى نؤاس الى عهد الاسلام ، والفن السابع فى التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة ، والفن الثامن من ذكر قصور حمير وحكامها وحروبها ودفائنها وأشعارها ، والفن التاسع فى أمثال حمير وحروفها وحكمها ، والفن العاشر في معارف همدان ، وفى أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات وأوقاتها ، ونبذ من علم الطبيعة وأحكام النجوم ، وآراء الاوائل فى قدم العالم وحدثه واختلافهم فى أدواره ، وفى تناسل الناس ، ومقادر أعمارهم وغير ذلك

وله بعد هذا تآليف حسان منها كتاب « سرائر الحكمة » وغرضه التعريف بجمل علم الهيئة ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه ومنها كتاب « القوى » وكتاب « اليعسوب » في الرمى والقسي والسهام والنصال ووجدت بخط امير الاندلس الحكم « المستنصر » بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله الامير

ابن عبد الرحمن الامير ابن الحكم الامير « ابن هشام » أمير المؤمنين بن عبد الملك أمير المؤمنين ابن مروان الحكم القرشى الاموى ان أبا محمد « الهمدانى » توفى بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

ومنهم أبو الحسن على بن عبدالرحمن بن يونس المصرى ، كان مختصا بعلم النجوم ، متصرفا فى سائر العلوم بارع الشعر ، وعلى اصلاحه زيج يحيى بن أبي منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب اليوم

ومنهم (ابن الهيثم) المصرى صاحب التآليف فى المرآى المحرقة خير القاضى أبو زيد عبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن عبدالرحمن انه لقيه بمصر سنة ثلاثين وأربعمائه

فهؤلاء مشاهير المعنتين بعلم النجوم التعاليمى البرهاني ، وأما علم النجوم الطبيعى ، وهو معرفة أحكام الكواكب ، وتأثيرها فى عالم الكون ، والفساد فان أول من اشتهر به فى مملكة الاسلام محمد بن ابراهيم (الفزارى) المذكور وكان يذهب فيه الى مذاهب العرب ثم تلاه في هذه الطريقة محمد « بن الجهم » البرمكى ، وكان مع ذلك معتنيا المنطق و« ابن مسافر » اليمانى و « خالد الاموى » و « يحيى » بن أبى منصور ، فكان هؤلاء يجرون مجرى متقاربا في التمذهب بمذاهب العرب فى أحكام النجوم

وأما المتحققون بهذه الصناعة والسالكون فيها مسالك العجم من الفرس واليونانيين ، وغيرهم ، فمن اشتهر منهم (يعقوب) ابن طارق صاحب كتاب (المقالات) في مواليد الخلفاء والملوك وسعود من لم تعرف مولده

ومنهم (ما شاء الله) الهندى صاحب التآليف الفخيمة و (أبو سهل) ابن نوبخت الفارسي وكان فى زمان (الرشيد) وابنه الفضل و (أبو على) الخياط و (اسحق) بن سليمان الهاشمى صاحب الكتاب المعروف (بأبى قماش) المؤلف على تحاويل سنى العالم وعمر بن (الفرخان) الطبرى و (أبو معشر) جعفر بن محمد ابن عمر البلخى و (أبو الهمدان) وجماعة سواهم

وممن اشتهر بعلم الطب وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعى اسحق ابن عمران المعروف (باسم ساعة) كان بغدادى الاصل ثم سكن افريقية فى دولة (زيادة الله) بن الاغلب، وهو استجلبه من بغداد وكان مقدما فى جودة القريحة ، وصحة العلم، وهو الذى ألف (بين) الطب والفلسفة بديار المغرب ، وله كتب جليلة منها كتاب (نزهة النفس) وكتاب (النبض) وكتاب (المالنخوليا) وكتاب (القصد) وغيرها ، وجرت له مع (زيادة الله) بن الاغلب أمور أسخطته عليه ، لفرط جوره وسخف رأيه ، فأمر بقصد ذراعيه فسال دمه الى أن مات ، ثم أمر به فصلب ،

ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشعش في جوفه طائر والله أعلم

ومنهم جابر بن حيان الصوفي وكان متقدما في العلوم الطبيعية بارعا منها في صناعة الكيمياء ، وله فيها تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة ، وكان مع هذا مشرفا على كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن ، وهو مذهب المتصوفين من أهل الاسلام كالحرث بن أسد (المحاسبى) وسهل بن عبدالله (التسترى) ونظرائهما

وأخبرنى محمد بن السعيد السرقسطى المعروف (بابن المشاط) الاسطرلابى انه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفاً فى العمل بالاسطرلاب تضمن ألف مسألة لانظير له

ومنهم ذو النون ابراهيم (الاخميمى) من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن ، والاشراف على كثير من علوم الفلسفة

ومنهم (على بن رين) صاحب الكناش المعروف بفردوس الحكمة وهو معلم محمد بن زكريا (الرازى)

ومنهم احمد بن ابراهيم بن أبى خالد القيروانى المعروف (بابن الجزار) كان حافظا للطب ، دارسا للكتب ، جامعا لتآليف الاوائل حسن الفهم لها وله مصنفات حسنة في الطب وغيره فمن أشهرها (كناشه) وعلم الامراض المعروف (بزاد المسافر) وكتابه في الادوية المفردة المعروف بالاعتماد ، وكتابه فى الادوية

المركبة المعروف بالبغية ، ورسائله فى النفس ، وفى ذكر اختلاف الاوائل فيها وكان له أيضا عناية بالتاريخ أدته الى ان يؤلف فيه مختصراً حسناً سماه كتاب (التعريف فى صحيح التاريخ) وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائبا لنفسه ، منقبضاً عن الملوك ، ذا وفرة وثروة

ومنهم على بن العباس المعروف (بابن المجوسى) صاحب كتاب (كامل الصناعة) الطبية المعروف بالملكى ألفه للملك (عضد الدولة) بن فناخسرو بن ركن الدولة أبى على حسن بن بوية الديلمى وهو كتاش جليل مشتمل على علوم الطب وأعماله ولا أعلم كتاشا مثله

فهؤلاء مشاهير علماء الاسلام عندنا من أهل العراق والشام ومصر

العلوم فى الاندلس

وأما الاندلس فكان فيها أيضاً بعد تغلب بنى أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة ونالت أجزاء كثيرة منها وكانت الاندلس قبل ذلك فى الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به الا أنه يوجد فيها طلسمات قديمة فى مواضع مختلفة وقع الاجماع على أنها من عمل ملوك رومية إذ كانت الاندلس منتظمة بمملكتهم ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة

لى أن افتتحها المسلمون فى شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة فتمادت على ذلك أيضاً لايعنى أهلها بشئ من العلوم الا بعلوم الشريعة وعلم اللغة الى أن توطد الملك لبنى أمية بعد عهد أهلها بالفتنة فتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاشارة الحقائق على حسب ما يأتى ذكره بعد ان شاء الله تعالى

وأما دين أهل الاندلس فدين الروم من الصابئة أولا ثم النصرانية الى أن افتتحها المسلمون فى التاريخ الذى ذكرنا وأما ملكهم فكان لطوائف من الامم مختلفة تداولوها أمة بعد أمة فمن تلك الامم الروم وكان عمالهم ينزلون مدينة طائف العتيقة المجاورة لأشبيلية واتصل ملكهم بها زمانا طويلا الى أن غلبتهم عليها (القوط) فانتسخ الملك الرومى منها واتخذ القوط مدينة طليطلة من مدائنها العتيقة قاعدة لملكهم وملكوا الاندلس أنخم ملك قريبا من ثلاثمائة سنة الى أن غلبهم المسلمون عليها فى التاريخ الذى قدمنا ذكره واقتعد ملوكهم قرطبة وطناً ولم تزل مركزا لملك المسلمين بها الى زمان الفتنة وانتشار الامر على بنى أمية فافترق عند ذلك شمل الملك بالاندلس وصار الى عدة من الرؤساء حالهم كحال الطوائف من الفرس

وأما حدود الاندلس فان حدها الجنوبى منها الخليج الرومى الخارج مما يقابل (طنجة) فى موضع يعرف بالزقاق سمته اثنا عشر ميلا ثم ينتهى الى مدينة (صور) من مدائن الشام وحداها

الشمالى والغربى الاعظم المسمى (اقيانس) المعروف عندنا ببحر الظلمة وحدها الشرقى الجبل الذى فيه (هيكل الزهرة) الواصل مابين البحرين بحر الروم والبحر الاعظم ومسافته مابين البحرين فى هذا الجبل ثلاثة مراحل وهو الحد الاصغر من حدود الاندلس وحداها الاكبران الجنوبى والشمالى ومسافة كل واحد منهما نحو ثلاثين مرحلة ومسافة حدها الغربي نحو من عشرين مرحلة ووسط الاندلس مدينة طليطلة العتيقة التى كانت قاعدة (القوط) وعرضها ٣٩ درجة وخمسين دقيقة وطولها ٢٨ درجة بالتقريب فصارت بذلك في التقريب من وسط الاقليم الخامس وهى فى وقتنا هذا الذى هو سنة ستين وأربعمائة قاعدة الامير أبي الحسن يحيى بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون عظيم ملوك الاندلس وأقل بلاد الاندلس عرضا المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبى منها وعرضها ٣٦ درجة وأكثر مدنها عرضاً بعض المدائن التى على ساحلها الشمال وعرض ذلك الموضع ٤٣ درجة فمعظم الاندلس فى الاقليم الخامس وطائفة منها في الاقليم الرابع كاشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية

وهذا الجبل الذى ذكرنا فيه (هيكل الزهرة) الذى هو الحد الشرقى من الاندلس هو الحاجز مابين الاندلس وبين بلاد افرانسة من الارض الكبيرة التى هى بلاد افرنجه العظمى والاندلس آخر المعمور فى المغرب لانها كما ذكرنا منتهية إلى بحر

(الاوقيانس) الاعظم الذى لاعمارة وراءه ومسافة مابين طليطلة وسط الاندلس وبين مدينة روميه قاعدة الارض الكبيرة نحو من أربعين مرحلة فهذه جملة من خبر الاندلس

ولنعد الآن الى ذكر علمائها الذين هم غرضنا من ذكرها فنقول أنه لما كان فى وسط المائة الثالثة فى تاريخ الهجرة وذلك فى أيام الامير الخامس من ملوك بنى أمية وهو محمد بن عبدالرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (الداخل بالاندلس) تحرك أفراد من الناس الى طلب العلوم ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع الى قريب وسط المائة الرابعة

فمن اشتهر من العلماء مابين وسطى هاتين المائتين فاعتنى بعلم الحساب والنجوم أبو عبيدة بن مسلم بن احمد بن أبي عبيدة البلنسى المعروف (بصاحب القبلة) وأنما عرف بذلك لانه كان يسرب كثيراً فى صلاته وكان عالما بحركات الكواكب وأحكامها وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث ودخل الى المشرق فسمع بمكة من على بن عبد العزيز وبمصر من المزنى والربيع بن سليمان المرادى ويونس بن عبد الأعلى ومحمد (بن عبد الله) بن عبد الحكم وجماعة سواهم ففيه يقول احمد بن محمد (بن عبد ربه)

أبا عبيدة والمسئول عن خبر يحكيه الاسوار الذى سألا
أبيت الا شذوذاً عن جماعتنا
ولم يصب رأى من أرجى ولا اعتزلا

كذلك القبلة الاولى مبدلة وقد أبيت فما تبغى بها بدلا
زعمت بهرام أو (بيذخت) يرزقنا لا بل عطارد أو برجيس أو زحلا
وقلت ان جميع الخلق فى فلك بهم محيط وفيهم يقسم الاجلا
والارض كوابة حف السماء بها فوقا وتحتا وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاء للشمال بها قد صار بينهما هذا وذا دولا
فان كانون فى صنعا وقرطبة برداً وأيلول يذكى فيهما الشعلا
هذا الدليل ولاقول غررت به من القوانين يجلى القول والعملا
كما استمر بن موسى فى غوايته فوعر السهل حتى خلته جبلا
أبلغ معاوية المصغى لقولهما انى كفرت بما قالا وما فعلا

ابن موسى هو قاسم بن موسى المعروف « بابن الافشين » الكاتب ومعاوية حد القرشيين النسابين وتوفى أبو عبيدة هذا فى سنة خمس وتسعين ومائتين

ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن التيمية من أهل قرطبة كان بصيراً بحساب النجوم والطب وغير ذلك متمرفا فى العلوم منفنناً فى ضروب المعارف بارعا في علوم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلى المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفى سنة خمس عشرة وثلثمائة .

ومنهم محمد بن اسماعيل المعروف « بالحكيم كان عالما بالحساب والمنطق دقيق الذهن لطيف الخاطر وكان مع ذلك نحويا لغو

وتوفى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة

ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الامير الحكم « المستنصر بالله » ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك فى أيام أبيه الى العناية بالعلوم والى إيثار أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التآليف الجليلة والمصنفات الغريبة فى العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم فى مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهى ماجمعته ملوك بنى العباس في الازمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه الى التشبه بأهل الحكمة من الملوك فكثر تحرك الناس فى زمانه الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم ثم توفي فى صفر من سنة ست وستين وثلثمائه وولى بعده ابنه « هشام » المؤيد بالله وهو يومئذ غلام لايحتلم بعد فتغلب على تدبير ملكه بالاندلس حاجبه أبو عامر محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبدالله ابن أبى عامر بن محمد بن الوليد بن عبدالملك ابن عامر المعافرى القحطانى وعمد أول تغلبه عليه الى خزائن أبيه « الحكم » الجامعة للكتب المذكورة وغيرها وابرز مافيها من ضروب التآليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين وأمرهم باخراج مافى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى علوم المنطق وعلوم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا كتب الطب والحساب فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة فى اللغة

والنحو والاشعار والاخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم المباحة عند أهل الاندلس الا ما أفلت منها فى أثناء الكتب وذلك أنها أمر باحراقها وافسادها فأحرق بعضها وطرح بعضها فى آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة وغيرت بضروب من التغيايير وفعل ذلك تحبباً الى عوام الاندلس وتقبيحا لمذهب الخليفة الحكم عندهم اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها منهم عندهم بالخروج من الملة ومظنونا به الالحاد فى الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما تجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك الى أن انقرضت دولة بنى أمية من الاندلس وافترق الملك من المسربين عليهم في صدر المائة الخامسة من الهجرة وصاروا طوائف واقتعد كل ملك قاعدة من أمهات البلاد فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة عن امتحان الناس والتعقب عليهم واضطرتهم الفتنة الى بيع ما كان بقصر (قرطبة) من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك بأوكس ثمن وأتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب باقطار الاندلس ووجد فى خلالها أعلاق من العلوم القديمة كانت أفلتت من أيدى الممتحنين بحركة الحكم أيام المنصور بن أبي عامر واظهر

أيضاً كل من كان عنده من الرعية شئ منها ما كان لديه منها فلم تزل الرغبة ترتفع من حين فى طلب العلم القديم شيئاً فشيئا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا الى وقتنا هذا فالحال بحمدالله أفضل ما كانت بالاندلس فى أباحة تلك العلوم والاعراض عن تحجير طلبها الى أن زهد الملوك فى هذه العلوم وغيرها

لكن اشتغال الخواطر بمادهم الثغور من تغلب المشركين عاما فعاماً أطرافها وضعف أهلها عن مدافعتهم عنها فان طلاب العلم وصيرهم افراداً بالاندلس ممن كان عندهم بشئ من العلوم الرياضية متداولا غاية الحكم بذلك فى أيام أبيه (الناصر لدين الله) الى وقتنا هذا

أبو غالب حباب بن عبادة الفرائض كان مشهوراً بعلم العدد فى وسط ملك عبدالرحمن الناصر لدين الله وله فى الفرائض تأليف حسن مشهور عندنا الى اليوم

أبو أيوب عبدالغافر بن محمد أحد المهرة بعلم الهندسة وله تأليف حسن فمن الفرائض وكان له سماع من احمد بن خالد الفقيه وطبقته وروى عنه مسلمة ابن احمد المرحيط ونظراؤه

وعبدالله بن محمد المعروف بالسرى كان عالما بالعدد والهندسة وله كتاب مشهور في المبيع وكان مع ذلك رجلا ناسكا فقيها اماماً في النحو واللغة وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيميا ، وكان الحكم المستنصر بالله يعظمه ويؤثره ويروم الاستكثار منه

فيقبضه عنه ورعه ويكفه عن مداخلته زهده

وأبو بكر بن أبي عيسى واسمه احمد بن محمد بن احمد بن محمد ابن عمر بن احمد بن محمد بن عبدالا على بن عبدالغافر بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبى عيسى عبدالرحمن بن الحرث الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدما في العدد والهندسة والنجوم فكان يجلس لتعليم ذلك في أيام الحكم أخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى انه كان يسمع معلمه مسلمة بن محمد المرحيط عند ذكر بن أبى عيسى هذا وكان معلمه تخرج عليه فى صناعة الهندسة ويقر له بالسبق فيها وفى سائر العلوم الرياضية

وعبدالرحمن بن اسماعيل بن زيد المعروف بالاقليدى كان متقدما فى علم الهندسة معتنيا بصناعة المنطق وله تأليف مشهور فى اختصار الكتب الثمانية المنطقية أخبرتنى عنه ابن أخته أبو العباس احمد بن أبى حاتم محمد بن عبدالله (بن) عبد (بن) هرثمة بن ذكوان انه رحل الى المشرق فى أيام الحاجب المنصور أبي عامر وتوفى هناك أبوه اسماعيل بن زيد أحد وجوه قرطبه المتقدمين فى الشعر والعربية وولى أحكام السوق بها فى أيام الخليفة الحكم رحمه الله

وأبو القاسم احمد بن محمد بن احمد العدوى المعروف بالطنبرى كان معلما بعلم العدد والهندسة نافذا فيهما وله كتاب حسن فى المعاملات

وأبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي كان متحققاً اماما في علم النحو واللغة وله تأليف فى الموسيقى ورسالة حسنة فى المدخل الى علوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة ورسالة فى تعديل العلوم وكيف درجت الى الوجود من انقسام الجوهر والعرض ونالته فى أيام المنصور محمد بن أبى عامر محنه شديدة مشهوره السبب أدته بعد انطلاقه من السجن الى الخروج عن الاندلس فى جزيرة صقلية

وأبو القسم مسلمة بن احمد المعروف بالمرحيط كان أمام الرياضيين فى الاندلس فى وقته واعلم ممن كان قبله بعلم الافلاك وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطى ، وله كتاب حسن فى تمام علم العدد وهو المعنى المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البنانى وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى الى التاريخ العربي ووضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على أنه اتبعه الى خطته فيه ولم ينتبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك في كتابى المؤلف فى اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطأ الراصدين وتوفى أبو القاسم مسلمة بن احمد قبيل منبعث الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقد أنجب تلاميذ جلة ولم ينجب عالم بالاندلس مثلهم

فمن أشهرهم (ابن السمح) فهو أبو القاسم اصبغ بن محمد بن السمح المهدى كان متحققاً بعلم العدد والهندسة متقدما فى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسنة منها كتاب المدخل الى الهندسة فى تفسير كتاب (اقليدس) ومنها كتاب ثمار العدد المعروف (بالمعاملات)، ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير فى الهندسة نقص فيه أجزاء من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى، ومنها كتاباه فى الآلة المسماة بالاسطرلاب، أحدهما في التعريف بصورة صنعتها وهو مرتب على مقالتين، والآخر فى العمل بها والتعريف بجوامع ثمارها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا، ومنها زيجه الذى ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف (بالسندهند) وهو كتاب كبير مقسم على جزئين أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول وأخبرنى عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى الناسى المهندس أنه توفي بمدينة غرناطة قاعدة الامير حيوس بن ماكس بن زبرى بن مناد الصهاجى ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب ست وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية

واما ابن الصفار فهو أبو القسم احمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب فى العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وخرج من

قرطبة بعد أن مضى حين من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامرى من ساحل البحر الاندلسى الشرق وتوفى بها رحمه الله وقد نحب من أهل قرطبة تلاميذ جمة سيأتي ذكرهم بعد أن شاء الله تعالى ، وكان له أخ يسمى محمد مشهوراً بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنعاً لها منه

وأما الزهرى فهو أبو الحسن على بن سليمان كان عالما بالعدد والهندسه معتنياً بعلم الطب وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب (الاركان)

وأما (الكرماني) فهو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن احمد بن على الكرمانى من أهل قرطبة أحد الراسخين فى علم العدد والهندسه أخبرني عنه تلميذه الحسين بن احمد الحسين بن حى المهندس المنجم أنه مالقى أحداً يحاربه فى علم الهندسة ولا يشق غباره فى فك غامضها وتبين مشكلها واستيفاء أجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعنى هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع الى بلاد الأندلس واستوطن مدينة (سرقطة) من ثغرها وجاب معه الرسائل المعروفه برسائل (اخوان الصفاء) لا نعلم أحداً أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور فى الكى والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية ولم يكن بصيراً بعلم النجوم التعليمى ولا بصناعة المنطق أخبرنى عنه بذلك أبو الفضل

(حسداى) بن يوسف بن حسداى الاسرائيلى وكان خبيراً به ومحله من العلوم النظرية المحل الذى لايجارى فيه بالاندلس وتوفى أبو الحكم رحمه الله بسرقطة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو قد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل

وأما (ابن خلدون) فهو أبو مسلم عمرو بن احمد بن خلدون الحضرمى من أشراف أهل أشبيلية فى علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبها بالفلاسفة فى اصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته وتوفى فى بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ومن مشاهير تلاميذ أبي القاسم احمد بن عبدالله بن الصفار بن البرغوث والواسطى وابن شهر والقرشى والامطش المرواني وابن العطار

فأما ابن برغوث فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن البرغوث كان متحققاً بالعلوم الرياضية مختصاً منها بايثار علم الافلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وارصادها وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق واشراف حسن على سائر العلوم وكان عفيفاً حليما حسن السيرة معتدل الاخلاق طيب الذكر مرضى الاحوال وتوفي رحمه الله فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة

وأما الواسطى فهو أبو الاصبغ عيسى بن أحمد أحد المحنكين بعلم العدد والهندسة والفرائض وقعد بقرطبة لتعليم ذلك وله

أيضاً بصر بجمل من علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وهو باق الى وقتنا هذا

وأما (ابن شهر) فهو أبو الحسن مختار بن عبدالرحمن بن ابن مختار بن شهر الرعينى كان بصيراً بالهندسة في النجوم متقدما فى اللغة والنحو والحديث والفقه بليغاً شاعراً متكلما ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ وولى قضاء المرية آخر دولة زهير العامرى في سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتوفى بمدينة قرطبة وهو باق على القضاء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

وأما ابن العطار فهو محمد بن العطار مولى الكاتب محمد بن أبي هريرة خادم الظفر اسماعيل بن عبدالرحمن بن ذى النون من صفار تلاميذ ابن الصفار متقن لعلم العدد والهندسة والفرائض وهو لوقتنا هذا معلم لذلك فى مدينة قرطبة وله أيضاً بصر فى صناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها

وقد نسى المؤلف الامطش أبا مروان الذى ذكره بين تلاميذ ابن الصفار

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمح أبو مروان سليمان بن محمد ابن عيسي بن الناسى بصير بالعدد والهندسة محتن بصناعة الطب في أحكام النجوم وأبو جعفر احمد بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب ومن مشاهير تلاميذ مسلم ابن خلدون القرشى المعروف (بالسلاح) بقية العلماء بأشبيلية وهو أبو مروان عبدالملك

ومن نظراء هذه الطبقة عبدالله بن أحمد السرقسطي كان نافذا في علم العدد والهندسة والنجوم وقعد لتعليم ذلك في بلده أخبرني عنه تلميذه علي بن بحده ابن داوود (المهندس) انه مالقي أحداً أحسن تصرفا في الهندسة ولا أضبط ورأيت رسالة له كتب بها الى أبي مسلم بن خلدون الاشبيلي يذكر فيها فساد مذهب (السندهند) في حركات الكواكب وتعديلها ويحتج بأشياء قد رددنا عليه فيها وبينا موضع الغلط منها في كتابنا المؤلف في اصلاح حركات الكواكب والتنبيه على خطأ المنجمين وتوفي عبدالله بن أحمد هذا بمدينة (بلنسية) سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهوذي الاشبيلي كان بصيراً بعلوم البرهان واللسان والمسائلة وكان متفنناً في ضروب المعارف صنيعاً لطيف اليد توفي بمصر سنة عشرين وأربعمائة وهو لم يتمكن من سن الكهولة

ومن مشاهير أصحاب ابن برغوث بن الليث وابن الجلاب وابن حي ، فأما ابن الليث فهو محمد بن أحمد بن الليث كان متحققاً بعلم العدد والهندسة مقفياً بعلم حركات الكواكب وارصادها وكان مع هذا بصيراً بالنجوم والفقه ذا مروءة كاملة ونفس طيبة وتوفي وهو متقلد القضاء (بشربون) من أعمال (بلنسية) سنة خمس وأربعمائة

وأما (ابن حى) فهو الحسن بن محمد بن الحسين بن حى النجيبى من أهل (قرطبه) كان بصيراً بالهندسة والنجوم كلفا بصناعة التعديل وله فيها مختصر على مذهب (السندهند) وخرج من الاندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

ولحق بمصر بعد أن نافته بالاندلس وبالبحر محن شداد ثم رحل الى اليمن واتصل بأميرها (السبحى) القائم بدعوة الملك معد المستنصر بالله ابن على الظاهر بن منصور الحاكم بن نزار العزيز بن معد المعز بن اسماعيل المنصور بن عبدالرحمن القائم بن عبيدالله المهدى الذى ملكه الآن مشتمل بعض أفريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن فحظى (ابن حى) هذا عند الامير (السبحى) حظوته المشهورة وبعثه رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد فى هيئة فخمة ونال هناك دنيا عريضة وبلغنا انه توفي باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين وأربعمائة

وأما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبدالرحمن المعروف (بابن الجلاب) أحد المحققين بعلم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعى وهو فى وقتنا هذا مستوطن مدينة (المرية) قاعدة الامير محمد بن معد بن محمد بن محادج النجيبى

ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكنانى المعروف

بابن الوقشي من أهل (طليطلة) أحد المتفننين في العلوم المتوسعين في ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والاحكام بعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس بفضله عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جمل سائر العلوم لقيته (بطليطله) سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وقد تقلد القضاء بين أهل (طلبيرة) من ثغور (طليطلة) قاعدة الامير المأمون يحيي ابن الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون ومن نظراء هؤلاء أبو جعفر أحمد بن حميس بن عامر بن منيح من أهل (طليطلة) أيضاً أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح في الشعر وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن احمد بن هشام وأبي اسحاق ابراهيم ابن لب بن ادريس النجيبي المعروف (بالقويدس) كان من أهل (قلعة أيوب) ثم خرج عنها واستوطن (طليطلة) وتأدب فيها وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض وقعد للتعليم بذلك زمانا طويلا وكان له بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم وعنه أخذت كثيرا من ذلك وكان له مع ذلك نقودا في العربية وقد أدب بها زمان (بطليطلة) وتوفي رحمه الله ليلة الاربعاء لثلاث بقين من رجب سنة اربع وخمسين وأربعمائة

فهؤلاء مشاهير من عنى بالعلم الرياضي بالاندلس وقد كان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم أما لتقصيرهم عن هؤلاء وأما لجهلي عن أسمائهم وأخبارهم ومنازلهم من المعرفة وان كانوا مشهورين باسمائهم عندنا بالاندلس الى هنا وفي زماننا هذا أفراد من الاحداث منتدبون بعلم الفلسفة ذووا افهام صحيحة وهمم رفيعة قد أحرزوا من أجزائها

فمنهم من سكان (طليطلة) وجهاتها أبو الحسن على بن خلف بن أحمر وأبو اسحاق ابراهيم بن يحيي النقاش المعروف (بولد الزرقيان) وأبو مروان عبدالله بن خلف الاستجى وأبو جعفر احمد بن يوسف بن غالب التهلاكى وعيسى بن احمد بن العالم وابراهيم بن سعيد السهلي الاسطرلابي

ومنهم من أهل (سرقطة) الحاجب أبو عامر بن الامير المقتدر بالله احمد بن سليمان بن الهود الجزامي وأبو جعفر احمد بن جوشن ابن عبدالعزيز ابن جوشن

ومنهم من أهل (بلنسية) أبو زيد عبدالرحمن بن سيد وابرع هؤلاء فى الهندسة على بن أحمر الصيدلاني جعفر احمد بن جوشن وأعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك أبو اسحاق ابراهيم ابن يحيي النقاش المعروف (بولد الزرقيال) فانه أبصر أهل زماننا بارصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها وأعلمهم بعمل الازياج واستنباط الآلات النجومية وأما أبو عامر بن الامير

ابن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء فى العلم الرياضى منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعى والعلم الالهى

وممن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خالف بن معدان ابن سفين بن يزيد الفارسى مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشى أصل آبائه من قرية (منت لشيم) من اقليم (الزاوية) من عمل (أوله) من (كوره ليلة) من غرب الاندلس وسكن هو وآباؤه (قرطبة) ونالوا فيها جاهاً عريضاً فكان أبوه أبو عمرو احمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من ورراء المنصور محمد بن عبد الله بن أبى عامر ووزر لابنه المظفر بعده وكانا المدبرين لدولتهما وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعنى بعلم المنطق وألف فيه كتابا سماه (القريب) لحدود المنطق بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعية وخالف (ارسطاطاليس) واضع هذا العلم فى بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض فى كتابه فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط وأوغل بعد هذا فى الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها مالم ينله أحد قط بالاندلس قبله وصنفوا فيها مصنفات كثيرة

العدد شريفة المقصد معظمها فى أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى ينتحله وطريقه الذى يسلكه وهو مذهب داود بن على بن خلف الاصبهانى ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والاصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المعارضين نحو ربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وهذا شيء ماعلمناه مر أحد ممن كان فى دولة الاسلام قبله الا لابى جعفر بن جرير الطبرى فانه اكثر اهل الاسلام تأليفا

ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني فى كتابه في التاريخ المعروف باصلة وهو الذى وصل به تاريخ أبى جعفر الطبرى الكبير ان قوماً من تلاميذ أبى جعفر أحصوا أيام حياته مذ بلغ الحلم الى أن توفي في سنة عشر وثلاثمائة وهو بن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق الا بكرم عناية البارىء به وحسن تأييده ولابي محمد ابن حزم بعد هذا نصيب وافر في علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة وكتب إلى بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفى رحمه الله لسلخ شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة

ومنهم أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيدة الاعمى وكان أبوه أيضاً أعمى عنى بعلوم المنطق عناية طويلة وألف تأليفا كبيراً مبسوطا ذهب فيه الى مذهب متى بن يونس وهو بعد هذا أعلم اهل الاندلس قاطبة بالنحو واللغة والاشعار وأحفظهم لذلك حتى أنه يستظهر كثيراً من المصنفات فيها كغريب المصنف واصلاح المنطق وله فى اللغة تآليف جليلة منها كتاب المحكم والمحيط الاعظم مرتب على حروف المعجم ، ومنها كتاب المخصص مرتب على الابواب كغريب المصنف ، ومنها شرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة وغير ذلك وتوفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ ستين سنة أو نحوها فهؤلاء مشاهير أهل البرهان من علماء الاندلس

وأما العلم الطبيعى والعلم الالهى فلم يعن أحد من أهل الاندلس بهما كبير عناية ولا أعلم ممن عنى بهما الا أبا عبد الله محمد ابن عبد الله بن حامد المعروف بابن النباش البجائى وسيأتي ذكره في الاطباء ولا أبا عامر بن الأمر ابن هود وأبا الفضل بن الفضل ابن حسداى الاسرائيلى

وأما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين فيها وانما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة فى أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة

الصناعة ويستفيدوا به خدمة الملوك في أقرب مدة الا افراد منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة لذاتها وقرأوا كتبها على مراتبها ، فأول من اشتهر بالطب فى الاندلس احمد بن اياس من أهالى قرطبة وذوى الاصول والمكاسب الخطيرة بها كان فى أيام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان الناس قبلهم يقولون فى الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وانما كانوا يقولون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الابريشيم وتفسيره الجامع والمجموع

وورد أيضاً في أيام الامير محمد بن عبد الله الأوسط رجل من أهالى حران كان يعرف بالاندلس بالحرانى لم يبلغنى اسمه كانت عنده مجربات حسان فى الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها ثم كان بعد هذين ومن كان معاصرهما ممن لم يشتهر يحيى بن اسحق أحد وزراء عبد الرحمن الناصر لدين الله فى صدر دولته كان أبوه اسحاق نصرانياً طبيباً مجربا صانعا بيده فى أيام الأمير عبد الله الناصر وولاء الولايات الجليلة وهو مسلم ونال عنده حظوة وألف فى الطب كناشاً يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيه مذهب الروم وسعيد بن عبد الرحمن ابن محمد ابن عبد ربه ابن حبيب ابن محمد ابن سالم مولى الامير هشام الرضى ابن عبد الرحمن الداخل وهو ابن أخى أحمد ابن محمد ابن عبد ربه الشاعر صاحب (العقد) كان طبيباً نبيلا وشاعرا محسنا وله فى الطب رجز جليل محتو على

جملة حسنة منه دل به على تمكنه فى العلم وتحققه مذاهب القدماء
وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغيير
الاهوية وذكر عنه انه قصد يوما فبعث الى عمه أحمد بن محمد
بن عبدربه الشاعر الاديب راغبا اليه في أن يحضر عنده مؤنسا
له فلم يجبه عمه الى ذلك فكتب اليه

لما عدمت مؤنسا وجليسا نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردى وهما الشفاء لكل جرح يوسى

فلما وصل البيتان الى عمه أجابه بأبيات منها

ألفيت بقراطا وجالينوسا لايأكلان ويرزئان جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة ورضيت منهما صاحباً وأنيسا
وأظن بخلك لايرى لك تاركا حتى تنادم بعدهم ابليس

وكان سعيد ابن محمد هذا جميل المذهب منقبضاً عن الملوك
وهو القائل في آخر عمره

أمن بعد غوصي فى علوم الحقائق وطول انبساطى في مواهب خالقى
وفى حين اشرافى على ملكوته أرى طالبا رزقا إلى غير رازقى
فأيام عمر المرء متعة ساعة تمر سريعاً مثل لمعة بارق

وقد أذنت نفسى بتفويض رحلها
وأسرع في سوقى الى الموت سائقى
واني ان أوغلت أو سرت هاربا
من الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

ومنهم عبد بن بريق وأصنع بن يحي وجماعة غيرهما فكان هؤلاء وأمثالهم اطباء الاندلس في ابان الزمان الذى ذكرنا قبلا من أيام الامير محمد إلى وقت تميم الحكم المستنصر بالله إلى وقتنا هذا

ومنهم احمد بن حكم بن حفصون كان طبيباً نبيلا جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفا على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلا بالحاجب جعفر السقلى ومستولياً على خاصته فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب الى أن توفى الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء وبقى مخملا إلى أن توفى

ومنهم محمد بن تمليخ كان ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب وكان خطيبا عند الحكم وولاة النظر في بنيان الزيادة فى قبلى الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكملت تحت اشرافه وأمانته، ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع فيفساء على حائط المحراب بها وان ذلك البنيان كمل على يده عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

ومنهم أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتانى كان عالما بالطب حسن العلاج لطيف المعاناة سريا محبباً الى الناس وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عبد الله الثقفى كان عالما بالطب والهندسة وكان الطب أغلب عليه وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عزوا حمد ابنا يونس بن أحمد الحراني رحلا الى المشرق

فى دولة الناصر وأقاما هنالك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئى كتب جالينوس عرضا وخدما ابن وصيف فى عمل علل العين وانصرفا إلى الاندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة فألحقهما بخدمته فى الطب واستخلصهما لنفسه من سائر أطباء وقته ومات عزّ فيها وبقى أخوه احمد أثيراً عند الحكم إلى آخر أيامه ثم ولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرط وخطة السوق وكان يداوى العين مداواة نفيسة وله فى ذلك فى قرطبة آثار عجيبة

ومنهم محمد بن عبدون الجبلى رحل الى المشرق سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ودخل البصرة ومصر ودير مارستنيهما وتمهر فى الطب ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهزام السجستاني البغدادى ثم رجع الى الاندلس سنة ستين وثلاثمائة فخدم المستنصر بالله والمؤيد في الله فى الطب وكان قبل أن يتطبب مؤدبا فى الحساب والهندسة وله فى التكسير كتاب حسن

وأخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى أنه لم يبق فى قرطبة أيام طلبه فيهامن يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيهاوأحكامه لغوامضها ، وكان فى زمان بن عبدون وبعده الى آخر الدولة العباسية جماعة لهم نفوذ فى صناعة الطب وتمرس بها الا أنهم كانوا

جميعا مقصرين عن شأو محمد بن عبدون وواطئين عقبه فكان منهم سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وعبد الله بن اسحاق المعروف بابن الشناعة المسلماني الأسرائيلي وقوم سواهم كان منهم أصغرهم سنا أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني وكان أخذ الطب عن عمه محمد ابن الحسين وطبقته وخدم به المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيراً بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة أخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي أنه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوليد والتنتيج وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفي قريبا من سنة عشرين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة وقرأت في بعض تآليفه قال أخذت صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر ابن يونس بن احمد الحراني واحمد بن حفصون الفيلسوف وابن عبد الله محمد بن ابراهيم العاصمي النحوي وأبي محمد عبد الله ابن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بتركوش أبي القسم فتد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف وأبي مروان التجاني ومسلمة بن احمد المرحيط

وكان من طبقة أبو العرب يوسف بن محمد أحد المتحققين

بصناعة الطب الراسخين في علمه وحدثني الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش انه كان محكما لاصول الطب نافذا فى فروعه حسن التصرف في أنواعه قال وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى قيامه بصناعة الطب ونفوذه وكان غلب عليه في آخر عمره حب الخمر فكان لا يوجد صياحا ولا مفيقاً من خمار وحرم بذلك الناس كثيراً من الانتفاع بعلمه وتوفى وهو قارب تسعين سنة بعد سنة ثلاثين وأربعمائة

وكان بعد هؤلاء الى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش وكان من أهل (طليطلة) ثم رحل الى (قرطبة) لطلب العلم بها فأخذ عن مسلمة بن احمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى (طليطلة) واتصل بأميرها الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف ابن ذى النون وحظى عنده وكان أحد مدبرى دولته ولقيته فيها بعد ذلك فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحى بن الظافر بن اسماعيل بن ذى النون وقد ترك قراءة العلم وأقبل على قراءة القرآن ولزوم داره والانقباض عن الناس فلقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبينت منه أنه قد

قرأ الهندسة وفهمها والمنطق وضبط كثيرا منه ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية فهم كثيرا منها ولم يكن له دربة فى علاج المرضى ولا طبيعة نافذة فى فهم الامراض وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء فى أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وكان اذ توفي سنة خمس وسبعين سنة

ومنهم الوزير أبو المطرف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى ابن وافد بن منهد اللخمى أحد أشراف أهل الاندلس وذوى السلف الصالح منهم والسالفة القديمة فيهم عنى عناية بالغة بقراءة كتب (جالينوس) وتفهمها ومطالعة كتب (ارسطاطاليس) وغيره من الفلاسفة وتمهر في علوم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبط أحد فى عصره وألف فيها كتابا جليلا لانظير له جمع فيه ماتضميه كتاب (ديوسقوريدوس) وكتاب « جالينوس » المؤلفين في الادوية المفردة ورتبة أحسن ترتيب وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة وأخبرني عنه انه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ماضمنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه أياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضة مطابقا لبغيته وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك انه لايرى التداوى بالادوية ما أمكن التداوى بالاغذية أو ما كان

قريبا منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوى بمركبها ماوصل الى التداوى بمفردها فان اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل اقتصر على مايمكن منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة فى الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه وهو فى وقتناهذا حى مستوطن مدينة (طليطلة) وأخبرني أنه ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، ومنهم أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الاشبيلى وحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة (دانية) واشتهر بها زمانا بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها الى أقطار الاندلس وله فى الطب آراء شاذة منها منعه من الحمام واعتقاده أنه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة وهذا رأى يخالف فيه الاوائل والاواخر ويشهد بخطئه العوام والخواص بل اذا استعمل على الترتيب الذى يجب بالتدريج الذى ينبغى يكون رياضة فاضلة فاضلة ومهنة نافعة لتفتحيه المسام ونظريته للفضول وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات، ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي أحد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة من غير تحقق بها وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهداً فى طلبها وتوفى (ببلنسية) فى جمادى الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة وشاهدت دفنه هناك رحمه الله تعالى

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد التجانى المعروف (بابن النباش) معتنى بصناعة الطب منتصبا لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعى ومشاركة فى الالهى وتحقق بعلم الاخلاق والسياسة وله بصر بصناعة المنطق ولا كبير حظ عنده من العلم الرياضى وهو حى بجهة (مرسية) في وقتنا هذا ومنهم أبو جعفر ابن خميس الطليطلى وقد تقدم ذكره فى الرياضيين قرأ كتب (جالينوس) على مراتبها وتناول صناعة الطب من طرقها

ومنهم ثم من احداث عصرنا ممن يعتنى بطلب الفلسفة أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر اعتنى بكتب (جالينوس) عناية صالحة وقرأ كثيراً منها على أبى عثمان سعيد بن محمد بن بغونش واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت له عبارة بالغة وطبع فاضل في المعاناة ومنزع حسن فى الفلاح وهو مع ذلك صنيع اليدين منصرف في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات ساع فى نيلها وله من جودة القريحة وصحة الفهم ما يمكنه من البلوغ الى المراتب الرقية من الفلسفة أن أعانه جد وساعده حال وأما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالاندلس قديماً وحديثاً واشتهر بتقلدها جماعة في كل عصر الى وقتنا هذا فكان من مشاهيرهم في زماننا هذا وزمان بنى أمية منهم أبو بكر يحيى بن احمد المعروف (بابن الخياط) كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيط فى علم العدد والهندسة ثم مال الى احكام

النجوم فبرع فيها واشتهر فى علمها وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين فى زمان الفتنة وغيره من الامراء وآخر من خدم بذلك معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج وكان حصينا حليما دمثا حسن السيرة كريم المذهب وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة ، ومنهم من احداث عصرنا أبو مروان عبيد الله بن خلف أحد المتحققين بعلم الاحكام والمشرفين على كتب الاوائل فلا أعلم احدا في الاندلس في وقتنا هذا ولا قبله وقف من اسرار هذه الصناعة وغرائبها على ماوقف عليه وله فى التسيرات ومطارح وشعاعات وتعليل بعض أصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه أحد اليها كتب بها لى من مدينة (لمافونكه)

فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالمشرق والمغرب ولست أدعى الاحاطة بهم فقد يمكن أن يكون فى من لم أعرفه يربى على كثير من هؤلاء ولله تعالى مزية الاعطاء

العلوم فى بنى اسرائيل

وأما الامة الثامنة وهم بنوا اسرائيل فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة وانما كانت عنايتهم بعلوم الشريعة وسير الانبياء فكان أخبارهم اعلم الناس بأخبار الانبياء وبدء الخليقة وعنهم أخذ ذلك علماء المسلمين كعبد الله بن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبة الا أن لهم حسابا دقيقاً فى تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم لا أدرى هل هو من تاريخ علمائهم أو رتبه لهم بعض العلماء من غيرهم ويسمعون حسابهم هذا العبور وشهورهم قمرية وسنتهم ناقصة ومكبسة فالناقصة قمرية والمكبسة شمسية ويسمون كل تسع عشرة سنة مبدأ تاريخهم مخروراً وهو العدد الذى يتم فيه كسور السنين فيجتمع منها سبعة اشهر يزيدون منها شهراً في سنين من المخرور وهى السنة الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشر والرابعة عشرة والسابعة عشر والتاسعة عشر فتكون هذه السنون السبعة شمسية مكبسة كل سنة منها من ثلاثة عشر شهراً قمريا ومقدار السنة القمرية عندهم ٣٠٠ يوم و ٥٤ يوما وثمان ساعات و ٨٠٠ دقيقه و ٧٦ دقيقة من دقائق ساعات واحدة التى هى ٢٠٨٠ دقيقه ومقدار الشمسية عندهم ٣٦٥ يوماً وربع يوم فقط فتزيد السنة الشمسية على السنة القمرية الناقصة عشرة أيام و ٢١ ساعه و ٢٠٤ دقائق ومدخل السنة الاولى من المخرورة الخامسة والخمسين

والمائتين من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة ٤٨٢٧ لتاريخ آدم عليه السلام عندهم وسنة ٤٥٨ هجريه و ١٠٦٦ م وهذه الامة هى بيت النبوة ومعدن الرسالة من بنى آدم وجمهور الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الاول والآخر الى أن اخلاهم عنها المدة الاخيرة طيطس الملك الرومى ومزق ملكهم وبدد جمعهم فتقطعوا فى البلاد ايدى سبا وتفرقوا فى أقطاره شذر مذر فليس من معمور الارض بقعة الا وفيها منهم في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها الا ما كان من جزيرة العرب فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجلاهم عنها لامر النبى ﷺ بذلك فى قوله (ولا يبين دينان في أرض العرب) فلما تفرقوا فى البلاد وداخلوا الامم تحركت همم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب الفضائل العقلية فنال افراد منهم ماشاؤا من فنون الحكمة ، فكان منهم فى دولة ممن اشتهر بهم بصناعة الطب ماسرحو به الطبيب الذى تولى لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ترجمة كتاب أهرن القس فى الطب وهو كناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة ، وكان منهم ثم من المتأخرين اسحاق بن سليمان تلميذ اسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة كان طبيباً متقدما خدم بالطب عبد الله المهدى صاحب افريقية وكان مع ذلك بصيراً بالمنطق منصرفا فى ضروب المعارف عمر عمراً طويلا الى أن نيف على مائة سنة لم يتخذ فيها امرأة و

ولا اقتنى مالا وله تواليف جياد منها كتاب فى الاغذية وكتاب فى الحميات لا نظير له وكتاب فى البول وكتاب الاسطقسات وكتاب فى الحدود والرسوم وكتاب المعروف ببستان الحكمة فى مسائل من العلم الالهى وتوفي قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة ومنهم من أهل أحكام النجوم سهل بن بشر حبيب له تواليف حسان مشهورة فى الاحكام منها كتابة في المواليد وتحاويلها وكتاب تحاويل سنى العالم وكتاب المسائل والاختيارات وكان بباب الاندلس منهم جماعة فممن عنى بصناعة الطب حسداى بن اسحق حادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فكان معتنيا بصناعة الطب متقدما فى علم شريعة اليهود وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقة والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبله يضطرون في فقة دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت أعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يعرفون به مداخل تاريخهم ومبادىء سنتهم فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته وأدبه وتوصل به الى استجلاب ماشاء من تواليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبلا يجهلونه وصرفهم عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه ، ثم كان فى الفتنة منحم بن القوال من سكان سرقسطه وكان متقدما فى صناعة الطب متصرفا مع ذلك فى صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة وله تأليف سماه كنز

المقل راتبه على المسألة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة وكان معه بسر قسطه مروان بن جناح من أهل العناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لساني العرب واليهود وله تأليف حسن فى ترجمة الادوية المفردة وتجديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الاوزان والمكاييل وكان منهم أسحق بن قسطار خادم الموفق مجاهد العامرى وابنه اقبال الدولة على كان بصيراً بأصول الطب مشاركا في علم المنطق مشرفا على آراء الفلاسفة وكان حميد المذهب جميل الاخلاق جالسته كثيراً فما رأيت يهوديا مثله فى رجاحته وصدقه وكمال مروءته وكان متقدما فى علم اللغة العبرانية بارعا فى فقه اليهود خبيراً فى أخبارهم وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وهو بن خمس وسبعين لم يتخذ قط فيها امرأة وكان منهم ثم من أهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى المعروف بابن جيروال من سكان سرقسطة وكان مولعا بصناعة المنطق لطيف الذهن حسن النظر أخفر وتوفى وقد أربى على الثلاثين قريباً من سنة خمسين واربعمائة، ومنهم من فيتان عصرنا أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى ساكن مدينة شرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عنى بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم وفهم

صنعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرس فى البحث والنظر ثم ترقى الى علم الطبيعة فبدأ منه بسمع كتاب الكيان لارسطاطاليس حتى أحكمه ثم شرع فى كتاب السماء والعالم ففارقته سنة ثمان وخمسين وهو خارق حجبه وان امتد به الاجل واتصلت به العناية فسيوفى على صناعة الفلسفة ويستوعب فنون الحكمة هذا وهو بعد فتى لم يبلغ الاشد الا أن الله تعالى يخص بفضله من يشاء ، فهؤلاء مشاهير العبرانيين عندنا الذين مهووا بعلم الفلسفة وأما العلماء بشريعة اليهود فأكثر من أن يحصنوا فى مشارق الارض ومغاربها وأشهرهم من أهل المشرق سعيد بن يعقوب الفيومى وأبو كثير الكاتب الطبرانى وداود القومشى وابراهيم التسترى ، ومن جرى مجراهم من أحبار اليهود المشتغلين بمناظرة المتكلمين على الملل مالديهم من صناعة الجدل وطريق التناظر ، وكان منهم بالاندلس أبو ابراهيم بن اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن الغزال خادم الامير باريس بن حيوس الصنهاجى ملك غرناطة وأعمها ومدبر الدولة فكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها مالم يكن عند أحد من أهل الاندلس قبله وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فهذا ماحضر فى حفظه من تسميه علماء الامم والتعريف بنبذ من تواليفهم وأخبارهم والحمد لله

(تم الكتاب والحمد لله)

فهرس طبقات الأمم

صفحة

الباب الاول — تقسيم الامم
٣ الامة الاولى . أمة الفرس
٤ « الثانية . « الكلدان
٥ « الثالثة . « اليونان
٥ « الرابعة . « القبط
٥ « الخامسة . « الترك
٦ « السادسة . « الهند
٦ « السابعة . « الصين
٧ الباب الثانى - اختلاف الامم
٨ « الثالث — الامم التى لم تعين بالعلوم
١١ الباب الرابع — الامم التى عنيت بالعلوم
١٣ العلم فى الهند
١٩ « « الفرس
٢٣ « عند الكلدان
٢٦ « فى اليونان — وقد توسع المؤلف فذكر جميع فلاسفتهم وكتبهم
٤٣ العلم فى الروم
٤٩ العلوم في أهل مصر

صفحة

٥٣ العلوم عند العرب وذكر جميع علمائهم وفلاسفتهم وكتبهم
٨٣ « فى الاندلس
١١٤ « فى بنى اسرائيل

قد تعرض المؤلف لذكر كثير من فلاسفة اليونان والاسلام فى أثناء الأبواب المتقدم ذكرها وتعميما للفائدة نذكر فيما يأتى أهم العلماء المشهورين عند اليونان والعرب

٢٩ سقراط
٣٠ افلاطون . ارسطو
٣٦ اقليدس
٦٤ الحارث بن كلدة الثقفى
٧٩ أبو نصر الفارابى
٨٢ جابر ابن حيان الصوفى
٨٦ أبو عبيدة . وابن عبد الحكم
٩٤ الكرمانى
٩٦ ابن شهر
١٠١ « حزم
١١٠ ابو المطرف

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

Q
153
A54